قراءة في النص الشعرى

سِينيَّةُ البُحْتُرى

شَاعرِيَّةُ المكَان . المُعَادِلُ المَوْضُوعى . الرَّسْمُ بالكلمات

دكتور

زكريا عبد المجيد النوتى

الطبعة الأولى

٢٠٠٤



مقدمة

الحمـــد لله والصــــلاة والسلام على أشرف خلق الله ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه .

وبعد :

فهـــذه دراســـة لقصــــيدة من عيون الشعر في العصر العباسى خاصــــة ، والشعر العربى عامة .. إنها درّة البحترى (السينية) فى وصف إيوان كسرى ، أو بالأحرى المعادل الموضوعى للبحترى .

وقـــد اخـــترت لها هذا العنوان (سينية البحترى .. شاعرية المكان ، المعادل الموضوعى ، الرسم بالكلمات)

وأبـــرزت مـــن خلال هذه الدراسة تلك الظواهر الثلاث ، التى تجلّـــت بشـــكل واضح في السينية .. فتحدثت عن الإيوان وكيف كان مكانــــا شاعريا استقطب عدداً من الشعراء قبل البحترى وبعده ، وإن اختلفت مواقفهم إزاءه ...

ثـــم المعادل الموضوعى الذى اختاره البحترى وآثره على من عداه ، ووفق في وصفه توفيقاً كبيراً لدرجةٍ تخيّل للمتلقى أنه لا يصف المعادل وإنما يصف نفسه ..

وأمــــا ظاهرة الرسم بالكلمات فقد تفوق فيها البحترى في سائر شعره ، ولكن التفوق كان هنا أوضح ...

وقد جاءت الدراسة في مباحث خمسة على الوجه التالى :

ـ **تمهيد** ، وفيه حديث مقتضب عن البحترى .

ـ **المبحث الأول :** وفيه حديث عن الإيوان :

أ- إيوان كسرى بين التاريخ والجغرافيا .

ب- الإيوان وشاعرية المكان .

ج- متى أنشأ البحترى سينيته ؟

المبحـث الـثانى : وكان للمصطلح ، تحدثت من خلاله عن المعادل الموضوعى ، والرسم بالكلمات .

المبحث الثالث : النص .

المبحث الرابع : التحليل .

المبحث الخامس : وهو للدراسة الفنية للسينية .

ثم ختمت بأقوال النقاد والدارسين في السينية

وأدعـو الله أن يكـون التوفيق حليفى ، وأن يجنبنى الزلل في القول والعمل ــ إنه سميع مجيب .

تمهيد

البحترى شاعر الإيوان

هـــو : الوليد بن عبيد الله يحيى بن عبيد ... ولد في (منْبج) قريباً من حلب سنة ٢٠٤ أو ٢٠٥ أو ٢٠٦ .

كنيته : أبو عبادة ...

لقب بالبحترى نسبة إلى عشيرته الطائية (بُحتُر) ، أو إلى أحد أجداده. أبوه من طيء ، وأمه من شيبان . توفى سنة ٢٨٤ .

التقى بأبى تمام فأوصاه وصيته المشهورة ...

وكان قد انتقل من الشام قاصداً العراق ، وهناك اتصل بالفتح بن خاقان الـــذى قدمــــه للخلـــيفة المتوكل ، وصار شاعر القصر والخلافة .. وهناك شهد مصرع الخليفة على أيدى الترك ومشاركة ابنه المنتصر في المؤامرة .

وتحولـــت حياته .. وعاش بعد المتوكل نيفاً وثلاثين سنة يجتر أحزانه ، ونـــتج عـــن ذلـــك شعر غاية في الروعة ، يأتى من أشهره (قصيدة مصرع المتوكل ، ودالية الذئب ، والسينية) التى هى درة شعره بعامة .

وأخباره وشعره أشهر من أن نفصل القول فيها . [1]

---

[1] راجـــع ترجمـــته وأخباره في : الأغانى / ساسى ١٨/١٦٧ ، أخبار البحترى للصولى ، معجـــم الأدباء / لياقوت ، والعصر العباسى الثانى ٢٧٠ د / شوقى ضيف ط ثانية ... أمراء الشـــعر العربى في العصر العباسى / أنيس المقدسى ، تاريخ الأدب العربى د / عمر فروخ، الشعر والشعراء في العصر العباسى د / مصطفى الشكعة ، معالم الشعر وأعلامه في العصر العباسى الأول د / محمد نبيه حجاب ... وغيرها .

المبحث الأول

إيـوان كســــرى

١- إيوان كسرى بين التاريخ والجغرافيا .

٢- الإيوان وشاعرية المكان .

٣- متى أنشأ البحتري سينيته ؟

١- إيوان كسرى

بين التاريخ والجغرافيا*

كـــان لملوك فارس عواصم متعددة ، أولها (اصطخر) ، وآخرها (المدائـــن) ، وكانوا قبل (سابور) ت ٢٧٢م ينزلون (طيسفون) ، وهى المدائـــن الغربية الواقعة على ضفة دجلة اليسرى ، فبنى (سابور) الإيوان بالمدائـــن الشـــرقية ، وانتقل إليه ، فصار دار الملك من بعده إلى ظهور الإسلام .

وتقـــع المدائن على بعد أربعين كيلو متراً من بغداد ، إلى الجنوب الشـــرقى مـــنها ... وذلـــك أن الفـــرس كـــانوا قد اجتاحوا بلاد الرافدين وأخضعوها لسيطرتهم .

والمدائـــن ــ كمـــا يدل هذا الجمع ــ مؤلفةمن عدة مدن ، قيل هى سبع ، وقيل غير ذلك ... قال ياقوت : لم أر أحداً ذكر لمَ سُميتْ بالجمع .. وقيل : هى مدينة واحدة ولكنها سميت كذلك لعظمها وكبرها .

---

* راجع لذلك : معجم البلدان لياقوت ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ١٨٠ ، ١٨١ ، الموازنة بين الشعراء د / زكى مبارك ١٢٦ وما بعدها ــ دار الجيل ، إيوانية البحترى / عبد القادر المغربى ــ مجلة المجمع العلمى ــ دمشق ، إيوان كسرى بين التاريخ والشعر د / عبد الوهـــاب عزام / مجلة الرسالة ــ العدد السادس والعشرون ــ يناير ١٩٣٤ ، وإيوان كسرى للأديـــب كـــاظم المظفـــر ــ مجلة الرسالة العدد ٨٢٣ ، المدائن التاريخ والصمود ــ مجلة الفيصل ــ عدد ١٤٠ ــ مقال لعبد الجبار السامرائى ، مجلة المشرق / الفرنسية ــ العدد ١٥ / ١٩٠٢ سلسلة بعنوان (سلوان الأسرى في إيوان كسرى) ــ إنستاس الكرملى .. وغيرها.

وكانت المدائن عامرة بالسكان أثناء الفتح الإسلامى سنة ١٦هـ ، دخلهـا [سعد بن أبى وقاص] آخر شهر آذار من السنة نفسها ٦٣٧م بعد حصار دام شهرين ..

والإيـوان كلمـة فارسـية معرّبة ، وهو من عجائب أبنية الدنيا ، يضـرب به المثل في عجب الصنع المتناهى في الحصانة والوثاقة .. كما صـار مضـرب الأمثال عند الأعراب ، فقد قيل لأعرابى : كيف تصنع بالبادية إذا انتصف النهار ، وانتعل كل شئ ظله ، فأجاب : وهل العيش إلا ذاك ؟! ، يمشى أحدنا ميلاً فيرفض عرقاً كأنه الجمان ، ثم ينصب عصاه ، ويلقى عليها كساءه ، وتقبل الرياح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى .

والإيـوان ليس اسم القصر ، بل هو اسم الإيوان فقط ، أما القصر فهو الأبيض ، أو أبيض المدائن كما يقول البلاذرى .

واخـتُلف فيمن بنى الإيوان ، والصحيح أنه تعاون على بنائه عدة من ملوك الفرس ..

وقد اجتهد عدد من الباحثين المتخصصين في الآثار وانتهوا إلى أن الإيـوان عـربى النجار ، وهو طراز عربى أصيل ، لا يمت إلى الفرس بصـلة ، بدلـيل أن الطراز المعمارى لهذا الإيوان قد عُرف خلال القرن التاسـع عشـر قبل الميلاد في المدن الآشورية ، واستمر هذا الطراز في آشور والحضر . [١]

---

[١] مجلة الفيصل / المدائن بين التاريخ والصمود .

وعلـــى أيـــة حال فهو من أعظم أبنية الدنيا ، مبنىّ بالآجر ، على مرتفع من الأرض مساحته ١٥٠ ذراعاً في مثلها ، وأمامه ميدان طوله ٨٠ ذراعا في عرض ٢٥ ذراعاً .

وقـــيل : إن سعة الإيوان من ركنه إلى ركنه المقابل ٩٠ ذراعا ، وارتفاعــه ٨٠ ذراعا ، ووجهة الطاق شرقية على شكل حدوة أقرب إلى الهلال .

ومـــن المعلوم أن الإيوان قد تصدع وانشق سنة ٥٧٠م أثناء ولادة النبى ﷺ كما انطفأت نار المجوس .

وقـــد تهدم الإيوان ولم يبق منه سوى قنطرة عظمى اشتهرت باسم " الطاق " أو " طاق كسرى " أو " طاق الإيوان " .

و"الجرماز " بناء عظيم ، وهو أحد أقسام الإيوان ، اندرس ولم يبق له آثر .

وفـــي الإيوان من التماثيل والصور شئ كثير ، من جملتها صورة كســـرى أنوشـــروان ، وهو يحاصر أنطاكية ، وأهلها الروم يردونه عنها تحت راية ملكهم قيصر .

وقد ذكر ياقوت أن (المنصور) لما أراد بناء بغداد استشار (خالد بن برمك) في هدم الإيوان وإدخال آلته في عمارة بغداد ، فقال له : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فقال : أبيت إلا التعصب للفرس ! . فقال ما الأمر كما ظن أمير المؤمنين ، ولكنه أثر عظيم يدل على أن ملةً وديناً وقوماً أذهبوا

ملـــك بانـــيه لدين ومُلك عظيم ، فلم يصغ إلى رأيه ، وأمر بهدمه ، فوجد الـــنفقة عليه أكثر من الفائدة بنقضه فتركه ، فقال خالد : الآن أرى يا أمير المؤمنين أن تهدمه ، لئلا يقال : إنك عجزت عن خراب ما عمره غيرك ، ومعلوم ما بين الخراب والعمارة .

فلمـــا كانـــت ســـنة ٢٩٠هـــ أمر الخليفة " المكتفى " بنزع بعض الأحجـــار من القصر " الأبيض " واستخدامها في بناء قصر " التاج " الذى بناه شرقى بغداد .

****

٣.الإيـــوان وشاعرية المكان

" بيـــن المكان والشعر فى الفكر العربى علاقات شتى ، ولعل من أكثرها إثارة للدهشة تلك العلاقة التى تبث في المكان روحاً شعرية ، وتقيم في الشعر مكاناً .. هناك يجد الإنسان نفسه وكأنه يفلت من الجهات الأربع ، ويسبح في بحور خيالات الشعراء ، وهنا يجد الشاعر حدوداً ذات طابع مكانى تحيط بعمله الشعرى في القصيدة ، يحده الوزن والقافية ، مثلما يحده المطلع والمقطع ... " (١)

وللشـــعراء مع الأماكن حكايات وحكايات ، وهناك من الأماكن ما يكون ملهماً لبعض الشعراء ، ومنها ما يكون مثيراً لكل الشعراء ..

فالوطـــن مكـــان شـــعرى مُلْهِم لمواطنيه من الشعراء ، إذ هو مهد الطفولـــة ومـــربع الصـــبا ، ومرتع الشباب ، وقد علّل ابن الرومى تعلق الإنسان بوطنه حين قال : (٢)

وحبَّبَ أوْطَانَ الرِّجَال إليهـــم مآربُ قَضَّاها الرِّجَالُ هُنَالكــا

إذا ذكروا أوْطَانَهمْ ذَكَّرَتْهُمـــو عُهُوَد الصِّبَا فيها فحنُّوا لذلكا

---

(1) شاعرية المكان ص٨ د / جريدى المنصورى ــ دار العلم للطباعة والنشر ــ السعودية ط أولى ١٩٩٢م .

(2) ديوانـــه صـــ١٣ ق ١١ اختـــيار وتصنيف كامل كيلانى ــ المكتبة التجارية الكبرى ــ مصر ــ د . ت وفيه البيتان الأولان فقط والعصر العباسى الثانى صـــ٢٠٠ د/ شوقى ضيف.

فقد أَلِفَتْه النَّفْسُ حتى كأنــــــه　　لها جَسَدٌ إنْ بَانَ غُودِرَ هالكا

والإيـــوان من الأماكن التى أثارت قرائح الشعراء ، ولهم إزاءه انطباعات شتى :

- فمـــنهم من اتخذه وسيلة للاتعاظ والاعتبار ، حيث كان مقراً لحكم إحدى دولتين عظميين يحكمان العالم قبل الإسلام .
- ومنهم من تعاطف معه وتأسى لحاله من باب " ارحموا عزيز قوم ذل " .
- ومنهم من وقف أمامه معجبا ببديع الصنع ، وعظيم الإتقان ..
- ومنهم من اتخذه معادلا موضوعياً لنفسه وحياته ، فرأى فيه مماثلا له ، استحالت حياته من صعود إلى نزول ، ومن بزوغ إلى أفول..

ومممن ذكروا الإيوان :

ــ ابن الحاجب ، حيث قال : [1]

يـــا مَـــــنْ بَنَاهُ بشَاهِقِ البُنْيَانِ　　أنسيتَ صُنْعَ الدهر بالإيوان ؟

هذى المَصَانِعُ والدّساكِرُ والبنـــا　　وقُصُورُ كسْرانا أنُــو شرْوَان

كتــــب الليالى في ذُرَاهَا أسْطُراً　　بيــد البلَى وأناملِ الحَدثَـــان

إن الحوادِثَ والخُطُوبَ إذا سطَتْ　　أوْدَتْ بكــل مُوثَّقِ الأركـــان

---

(1) معجم البلدان ٢٩٥/١ ــ ٢٩٧ ، وسلوان الأسرى ٧٤١ ، ٧٤٢ ، وإيوان كسرى / كاظم المظفر ــ مجلة الرسالة .

فالعبرة واضحة ، إذ رغم قوة البنيان وعظمته إلا أنه تهدم وانتهى أمره ، وأصبح في خبر كان ، مثل غيره من الأبنية والقصور ....

ـــ وقال الأرجاني (أبو بكر محمد بن الحسين ٤٦٠ – ٥٤٤) : [١]

رأيتُ عجيبًـــا والزّمانُ عجيبُ	رِجـــالاً ولكـــن مالَهُنَّ قُلُوب
تماثيلُ في صَخْرٍ فَحَيَّتْ كأنهـا	بَنُو زَمَنٍ لم يُلْفَ فيــه أريــبُ
نَزَلْنا وُفُودًا فــي حِماها ولم يكُنْ	لنا من قِراها في الوفود نصيــبُ
فَنحْن لدى كســرى أبَرْويز غديّةً	نزولٌ ولكـــنَّ الفنَاءَ جديــبُ
بظاهر قرميسين والركبُ مُحْدِقٌ	حواليه فيهم جيئةٌ وذهُـــوبُ
لدى ملك من آل ساســان ماجدٌ	وقورٌ عليه التاجُ وهُوَ مَهيـــبُ
مكان المناجى من خليليْــه واقفاً	وإن عزّ منهـــم سامع ومجيب
يرينك من تحت الحوادث أوْجُهاً	بها من تصاريف الزمان شحوب
وقاموا على الأقدام لا يعتـــريهم	مدى الدهر من طول القيام لُغُوب

ـــ وروى أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب –رضى الله عنه– مـــرّ على المدائن عند ذهابه إلى حرب الخوارج في النهروان ، فلما رأى آثار كسرى وقرب خرابها قال رجل ممن معه :

جَرَتِ الرياحُ على رسوم ديارهم	فكأنهم كانوا علـــى ميعـــاد

[١] ديوان الأرجانى / تصحيح الشيخ عبد الباسط الأنس ـــ مطبعة جريدة بيروت ١٣٥٧ هـــ، إيـــوان كســـرى / كـــاظم المظفر ـــ مجلة الرسالة ، وإيوان المدائن بين البحترى والخاقانى ص١٧

وإذا النعيمُ وكلُّ ما يلهـــــى به   يوماً يصيرُ إلى بلـــى ونَفَادِ

فقال على : أفلا قلتم كما قال الله عز وجل : ﴿ كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾ [١]

(الدخان/٢٥-٢٩)

– ويحكى أن الملك جلال الدين البويهى اجتاز بالإيوان فكتب عليه : [٢]

يا أيها المغـــرورُ بالدُّنيا اعْتَبِرْ   بديار كسرى فهى مُعْتَبَر الوَرَى

غَنِيَتْ زمَاناً بالملوك وأصبحت   من بعد حادثة الزَّمان كما ترى

– وقال الشيخ عبد المنعم الفرطوسي : [٣]

قِفْ بالمدائن واسْتَنْطِقْ بها العبَرَا   عَنْ ألف جيل وجيل فوقها عبرا

واستَعْرِضِ الدَّهْرَ أشْكالاً مُنوَّعَــةً   فيها لتَعْرِفَ مِنْ أحوالها صُوَرَا

واسْتَخْبِرِ الرسمَ عنها حين تقرؤه   فسوف يعطيك عن تاريخها خبرا

والعَيْنُ إنْ تكُ قد فاتَتْك رؤيتُهـــا   فلا يفوتُك منْها أنْ ترى الأثَــرا

ثم يخاطب الإيوان قائلا :

أنشودَةٌ أنتَ للأجيـــــال خالدةٌ   لذاك أضْحَى فَمُ الدُّنيا لها وتَــرَا

---

(1) إيوان كسرى / كاظم المظفر / مجلة الرسالة .

(2) إيوان كسرى بين التاريخ والشعر د / عبد الوهاب عزام / مجلة الرسالة .

(3) إيـــوان المدائن بين البحترى والخاقانى ١٩ ، ٢٠ ، إيوان كسرى / كاظم المظفر ـــ مجلة الرسالة .

وآية طأطأ الدهرُ الخطيرُ لهـا   لما تَسَامَتْ على عليائه خَطَـرا
وفكرة في دماغ الفنّ زَاوَلَهـا   قَرْنًا فَقَرنًا ليبديها فمـا اقتدرا
حتى إذا نَضِجَتْ أفكارُه ولـدت   نتيجة ترهبُ الأَجْيَال والعُصُـرَا

ـ وللشريفين الرضي والمرتضي شعر في الإيوان [١] ويمكن عقد موازنة بين شعريهما وسينية البحترى في وصف الإيوان ، فقد أفادا منه .

ـ وقد وقف آدم بن عبد العزيز على إيوان كسرى قائلا : [٢]

أقولُ وراعنـى إيوانُ كسـرى   برأسِ مَعَـان أو أذرُوسَفَانِ
وأبْصَرْتُ البغَـالَ مُرَبَّطَـاتِ   بهِ مـن بَعْـد أزْمنَةٍ حِسَـانِ
يعزُّ على أبى ساسانَ كسـرى   بموقفكُنَّ فـي هَذَا المكـان
شَرِبْتُ على تَذَكُّرِ عَيْشِ كسرى   شراباً لونُـه كالزَّعفـران
وَرُحْتُ كأننى كسـرى إذا ما   علاه التاجُ يـوم المِهْرَجـان

يقول الدكتور مصطفى الشكعة : [٣]

" وربما كانت هذه الوقفة ــ يعنى وقفة آدم بن عبد العزيز ــ أول وقفة على أطلال كسرى من الشعراء العرب .

---

(1) ديوان الشريف الرضى ــ دار صادر/ بيروت ، ديوان الشريف المرتضى / تحقيق رشيد الصفّار القسم الثانى / ١٦٠ وما بعدها ط الحلبى ١٩٥٨م .

(2) الأغانى ٨٧/١٥ وما بعدها ، والشعر والشعراء في العصر العباسى ٥٤ د / الشكعة .

(3) الشعر والشعراء ٥٥ .

ويقول : [١]

" وواضـــح تأثر البحترى في سينيته بمعانى هذه الأبيات ... ومن المـــرجح أن يكـــون البحـــترى قد اطلع على أبيات آدم هذه ، واستوحاها قصيدته السينية " .

وذهـــب أيضـــا إلى أن البحترى تأثر في سينيته برثاء أبى العباس الأعمى مُلْك بنى أمية في قوله :

ليتَ شِعْرى أَفَاحَ رائحة المسـ	ـك وما إنْ إخَالُ بالخَيْف إنسى
حيَن غابَــــتْ بنو أمية عَنْه	والبهاليلُ من بنى عَبْد شمــس

ويقول :

" لا نشــك فـــي أن هـــذه المقطوعة كانت بروحها ، ووزنها ، وقافيتها ، ورويها ، واحداً من أسباب الوحى المباشر للبحترى في سينيته الكبرى " [٢]

هذه بعض أشعار العرب القدماء في إيوان كسرى ، وهناك غيرها ، وذلك يدل على أن المكان شاعرى ..

ولكن درة الأشعار كلها في إيوان كسرى هى سينية البحترى بلا ريب .

****

[1] نفسه وقد أحال إلى / سمات التطور لدى شعراء الشام في القرنين الثانى والثالث الهجريين ٧٤ مخطوطة .

[2] الشعر والشعراء ٥٦ .

جـ / متى أنشأ البحترى سينيته ؟

اختلفت آراء النقاد والباحثين في ذلك :

- فبعضهم يرى أن " زورة البحترى للإيوان قد أعقبت مصرع المتوكل في الجعفرى " [١] .

" وكانت لكارثة الجعفرى الفضل كله في اتضاح عاطفة الحزن عنده وإعلان أفكاره ، فقال ما قاله في الإيوان " [٢] .

- والبعض يرى أن السينية أنشئت والبحترى قد شارف على السبعين، وتحديدا عام ٢٧٠هـ ، أى بعد مصرع المتوكل بثلاث وعشرين سنة ، وذلك :
- لأن البحترى يذكر زيارته للإيوان في قصائد أخرى حول ٢٧٠هـ .
- كما أن القصيدة بما تمثله من ذروة النضج في الفن والحياة معا تنتمى لحصاد السبعينيات لا الأربعينيات من عمر الشاعر .[٣]
- في حين يرى باحث آخر أن " الشاعر أنشأ القصيدة وقد تجاوز الثمانين من عمره وقد أحس آلام المشيب واجتر أحزانه فاستيقظ من غفوته الطويلة ليجد نفسه أمام واقع نفسى أليم تسيطر عليه فيه

---

(1) أبو عبادة البحترى د / محمد صبرى ص ١٤٥ .

(2) عبقرية البحترى . عبد العزيز سيد الأهل ص ٨٩ .

(3) مقدمة الديوان / حسن كامل الصيرفى ، ووافقه صالح اليظى في : البحترى بين نقاد عصره ص ١٠٨ ، ٣٦٢.

الكآبــة ، ويــدب في نفسه الأسى ، فراح يفكر في الزمن ، ويفكر أيضــا فــي نفسه ، وحاول أن يكتشف لأحزانه معادلا موضوعيا يطمئــن إلى صلاحيته لتصوير حقيقة تجربته ، فوجد ضالته قائمة أمامه ..... " [١]

- ونحن نطمئن إلى الرأى الثانى .

****

---

[1] د / عبد الله التطاوى في " سينية البحترى " ص ١٦ .

المبحث الثانى
في المصطلح :

١- المعادل الموضوعى .

٢- الرسم بالكلمات .

١-المعادل الموضوعى

الوســيلة الوحيدة للتعبير عن الوجدان في الفن هى بإيجاد (معادل موضــوعى) ... أو بعبارة أخرى : بخلق جسم محدد أو موقف أو سلسلة مــن الأحداث تعادل الوجدان المعين الذى يراد التعبير عنه إذا ما اكتملت الحقــائق الخارجــية الــتى لابد أن تنتهى إلى خبرة حسية تحقق الوجدان المطلوب إثارته . [١]

ويعرف ت س إليوت المعادل الموضوعى بأنه :

التركيــبة المعادلــة لإحساس معين ، بحيث إذا ما اكتملت الحقائق الخارجــية التى لابد وأن تنتهى إلى خبرة حسية تحقق الإحساس المطلوب إثارته .

هــذه الحقائق الخارجية التى لابد وأن تنتهى إلى خبرة حسية ، هى النسيج المصنوع منه المعادل الموضوعى ، أما التركيبة المعادلة للإحساس فهــى إدراك الشاعر للشكل العام للمعادل الموضوعى ، أو بمعنى آخر : التركيــبة هى الوجدان ، والحقائق الخارجية هى المشاعر .. ومن امتزاج الاثنيــن امتزاجاً تاما ــ بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ــ تتكون القصيدة . [٢]

---

[1] مجلة الكاتب / العدد الثانى / مايو ١٩٦١ ص ٧٥ مقال بعنوان : المعادل الموضوعى ــ للدكتور رشاد رشدى .

[2] نفسه ص ٧٨.

هـذا المعادل الموضوعى يمتد ويتسع فيشمل الصامت والصائت ، المتحرك والساكن ، الأخضر واليابس ، الحيوان والجماد ، الماء والهواء ، القصـر المعمور والقبر المهجور ، الصحراء الجافة والأودية المترعة ، الوحش والأنيس ... إلخ .

وقد جاء ذلك كله في الشعر القديم ،فوجدنا حمار الوحش وأتنه [١]، وثـور الوحش [٢] ، والحصان ، والذئب [٣] ، والناقة [٤] ، والسفينة [٥] ، وغيرها معادلات موضوعية استوعبت مشاعر وأحاسيس الشعراء فبثوا من خلالها همومهم وآلامهم وآمالهم .

ويلجأ الشاعر إلى المعادل الموضوعى ــ أحياناً ــ خوفاً من عاقبة التصـريح الـتى قد تودى بحياته ، فيجد الفضاء متسعا فسيحاً ، يبوح من خلاله بما يشاء ، ويبثه ما يعانى دونما خوف أو عناء .

لكـن البحترى هنا ضاق ذرعاً بمن حوله وما حوله ، فكأنما تنكر المكـان له ــ وما المكان إلا بأهله وساكنيه ــ ، فخرج يبحث عن معادل موضوعى له ، فكان إيوان كسرى ، وقد برع براعة فائقة في بث همومه من خلال الإيوان كما سيرد في التحليل .

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

---

[1] راجع بحثنا : صورة حمار الوحش بين لبيد وأبى ذويب وبشار .

[2] راجع بحثنا : ثور الوحش بين النابغة وذى الرمة .

[3] راجع كتابنا : الذئب في الأدب القديم .

[4] راجع كتابنا : تمرد طرفة .

[5] نفسه .

٢-الرسم بالكلمات

يجمـــع النقاد القدماء على أن الشعر صناعة ... " وكلمة [شاعر] عـــند اليونان القدماء معناها صانع . ولذلك كنا نراهم يقرنون في أبحاثهم الشـــعر إلـــى الصـــناعات والفـــنون الجميلة من نحت وتصوير ورقص وموسيقى " .

" وكلمـــة شـــاعر عـــندنا في اللغة العربية تقترب من معناها في اليونانية ، فالشاعر معناها العالم ، والشعر معناه العلم ..

" وفـــي أشعار العرب القدماء ما يدل على أنهم كانوا يحسون بأن الشـــعر ضـــرب مـــن الصـــناعات ، فقد جعلوه كبرود العَصْب وكالحلل والمعـــاطف والديـــباج والوشْي وأشباه ذلك ، فهو في رأيهم يشبه صناعة الثياب ، فيه الملون وغير الملون ، فيه الوشى وغير الوشى ... " [١]

ولاحظ نقادنا القدماء العلاقة بين الشعر والرسم من حيث طريقة تشكيلهما وتركيبهما :

يقـــول الجـــاحظ : [٢] فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير. ويَرْوى عن عمر بن الخطاب قوله : خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدى حاجته .

---

[1] راجـــع لسان العرب / مادة شعر والعمدة لابن رشيق ١١٨/١ ، والفن ومذاهبه في الشعر العربى ١٣ وما بعدها د / شوقى ضيف ، دار المعارف ، ط سادسة .

[2] الحـــيوان ١٣٢/٣ تحقـــيق هارون ــ ط الحلبى - الأولى ، ودلائل الإعجاز ٢٥٦ تحقيق محمود شاكر ــ ط الخانجى .

وقال ابن سنان الخفاجي : [١] إن حروف الكلمات تتآلف في السمع ، كما تتآلف الألوان في مجرى البصر .

أما ابن طباطبا فيقول : [٢]

إن موقــف الشاعر يشبه النساج في حذقه ، في التفويف والتوشية ، والــنقاش في أصباغه ونقشه ، وهو ما جاء في أشعارهم ، يقول أبو حية النميرى :[٣]

إن القصـــــائد قدْ علمْن بأنّنى	صنَعُ اللّسان بهنّ ، لا أتنحَلُ
وإذا ابتَدأْتُ عَرُوض نَسْج رَيِّضٍ	جَعَلتْ تذلُّ لما أريدُ وتَسْهلُ

وقال أبو شريح العُمَيْر : [٤]

فإنْ أهْلِكْ فقد أبْقَيْتُ بعدى	قوافىَ تُعْجِــب المتمثّلينا
لذيذاتِ المقاطع مُحْكَمَــات	لَوَانّ الشّعرَ يُلْبَس لا رتُدينا

أما أبو تمام فيقول : [٥]

حَذّاءُ تملأُ كلّ أذْن حكمــــــــةً	وبلاغــةً ، وتُدرُّ كــلّ وريــد
كالدُّرّ والمرْجان ألِّف نظمُــــــه	بالشّــذْر في عُنُق الفتَاة الرُود
كشَقيقة البُرْدِ المُنَمّنِم وَشْيُـــــه	فــى أرض مَهْرَة أو بلاد تَزيدِ

---

[1] سر الفصاحة ٥٤ مطبعة صبيح ١٩٥٣ .

[2] عيار الشعر ٥ ، ٦ تحقيق طه الحاجرى ، محمد زغلول سلام ــ التجارية ١٩٥٦م .

[3] دلائل الإعجاز ٥١١.

[4] نفسه ٥١٣ .

[5] نفسه ٥١٥ وديوان أبى تمام .

يُغطى بها البشرى الكريمُ ويَرْتَدى   بردائها في المحفلِ المشهود

وهى القلائد مزينة باللؤلؤ: [١]

جاءتك من نَظْم اللِسان قلادةً   سمِطَان ، فيها اللؤلؤ المكنون

إلخ ما قالوا في ذلك ، وهو كثير . [٢]

لذلك تجدهم يخلعون على الشعراء ألقاباً تعنى أنهم يرسمون بالكلمات ويصورون بالشعر ، فمن ذلك (المحبِّر) و(المرقّش) ... وغيرهما .

يقول الشيخ عبد القاهر الجرجانى [٣] : " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ..."

وقال الباقلانى : [٤]

" .. شبهوا الخط والنطق بالتصوير ، وقد أجمعوا أن من أحذق المصوّرين من صوّرلك الباكى المتضاحك ، والباكى الحزين ، والضاحك المتباكى ، والضاحك المستبشر ، وكما أنه يحتاج إلى لطف يد في تصوير هذه الأمثلة ، فكذلك يحتاج إلى لطف في اللسان والطبع في تصوير ما في النفس للغير .... "

---

(1) نفسه ٥١٥.

(2) راجع دلائل الإعجاز (الصفحات المذكورة) .

(3) دلائل الإعجاز ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(4) إعجاز القرآن ١١٩ تحقيق السيد أحمد صقر ــ ط دار المعارف ــ الثالثة . ، وانظر : نظرية اللغة والجمال في النقد العربى ٢٢٢ وما بعدها ــ د / تامر سلوم ــ دار الحوار ــ سورية ــ ط أولى ت ١٩٨٣م .

وفي العصر الحديث نجد الإمام محمد عبده يقول : [١]

" إن الرسم ضربٌ من الشعر الذى يرى ولا يسمع ، والشعر ضرب من الرسم الذى يسمع ولا يرى "

وفي تعريفه للصور الشعرية يقول (سى دى لويس) : [٢]

" إنها رسم قوامه الكلمات " .

وقد تجلى الرسم بالكلمات واضحا في سينية البحترى ، بل إنه ربما فـــاق الرسم والنحت ، إذ إن كليهما مهما بلغا من الدقة والروعة لا تتأتى فيهما الحركة .. أما الشعر فيصل إلى أبعد من ذلك ، لكن ذلك لا يتأتى إلا لنفر قليل من الشعراء ، يأتى البحترى من أبرزهم .

فالبحـــترى في هذه القصيدة يتبع أسلوب " الوصف الحى المتحرك ، الـــذى لا يكـــتفى بالمشهد الشاخص والملامح الثابتة ، بل يعنى بالتنفسات والحـــركات الهاربـــة . وقد بدا ذلك خاصة في قوله (يُزْجى) و (يَهْوى) ، (يشيح) و(يليح) حيث التقط الصورة فيما هى تخطف عبر المشهد .

---

[1] تاريخ الأستاذ الإمام / محمد رشيد رضا حـــ١ / ٤٩٨ ـــ ٥٠٢ ـــ مصر ١٩٣١ ، وانظر الصورة الشعرية والرمز اللونى د / يوسف حسن نوفل ـــ دار المعارف .

[2] الصورة الشعرية ص٢١ سى دى لويس ـــ ترجمة أحمد نصيف الجنابى ، وسلمان حسين إبراهيم ـــ وزارة الثقافة ـــ العراق . د.ت

" وبلغ من تصوير روعة الفن الماثل أمامه درجة جعلته يضيع بين الواقع والخيال ، فيتوهم نفسه أمام مشهد حيّ ، ومعركة فعلية ، لا ينقصها غـــير جلبة الأبطال وضوضائهم ، ولا يعود من انخطافه هذا إلا بأن يتقدم ويلمس الجماد ، ليرده إلى واقعه .... " [١]

ولا غرو فهو شيخ الصناعة الشعرية ــ كما يقول ابن رشيق. [٢]

ويقـــول الدكـــتور شوقى ضيف [٣] : والبحترى أبرع شاعر عباسى يصور هذا الجانب ، وما بلغ الشعراء إحسانه وتحبيره ، فقد عرف بمهارة واسعة فيه ، ويقول الباقلانى : إنه كان يتبع الألفاظ وينقدها نقداً شديداً .

* * * * * * * * * * * * * *

---

[1] فن الوصف ١٧٥ إيليا الحاوى .

[2] العمدة ١٦٠/٢ .

[3] الفن ومذاهبه ٨١ وإعجاز القرآن ١٠٦.

المبحث الثالث

النص

النص *

١ – صُنْتُ نَفْسى عما يُدَنِّسَ نَفْسـى	وتَرَفَّعْتُ عن جَدَا كـلِّ جِبْس
٢ –وتَمَاسكْتُ حين زَعْزَعنى الدّهـ	ـرُ التماساً منه لتَعْسى ونَكْسى
٣ –بُلَغٌ منْ صُبَابَةِ العَيْشِ عنـدى	طَفَّفَتْها الأيَّامُ تَطْفيفَ بَخْـس
٤ –وبعيدٌ مـا بيـن واردِ رِفْهٍ	عَلَـل شُرْبُـه ووارد خِمْـس

---

* ديوان البحترى / تحقيق حسن كامل الصّيرفى ــ المجلد الثانى ــ القصيدة ٤٧٠ ص١١٥٢ ــ ص١١٦٢ . ط دار المعـارف ١٩٦٣ ، منتقـيات أدبـاء العرب في الأعصر العباسية / بطرس البستانى ــ ١٣٧ ــ ١٤٢ دار مارون عبود .

ب١ الجَدَا : العطاء ، الجبس : الجبان واللئيم والفاسق والثقيل الروح .

ب٢ الـتعس : أن يخرّ الإنسان على وجهه، والنكس أن يخر على رأسه ، ثم نقلا إلى معنى الهلاك . وقيل : النكس : سقوط الإنسان كلما نهض . والنكس ــ أيضا ــ الإذلال ، ويبدو أنه المراد هنا .

ب٣ الـبُلغ : جمع بُلغة وهى ما يتبلغ به في العيش ولا يبقى منه شئ . الصبابة : البقية من المال . طففتها : أنقصتها . البخس : الظلم وهضم الحقوق .

ب٤ الرفه : طيب العيش ولينه . ووارد رفْه : أى يرد الماء متى شاء .

علل : العَلل : ورود الماء ثانية بعد الورود الأول الذى يسمى النهل .

وارد خمـس : الخِمـس ــ بكسر الخاء ــ ظِمْءُ من أظماء الإبل كالرِّبْع والسِّدْس ، فهى ضد الرِّفه والعَلل . وذلك يكون منهم إذا أرادوا سفراً بعيداً ، فإنهم يعوّدونها العطش رويْداً رويْداً ، ربْعاً فخمساً فسدساً ، وبذلك تتمرّن الإبل على تحملّ العطش ، ثم يرمون بها في الفلوات أياماً وأياماً ... فالخمْس والسدس طريقة من طرائق خديعة الإبل والاحتيال عليها ، ومن هنا المثل (فـلان يضـرب أخماساً لأسداس) أى يُرى صاحبه أنه يطيعه ، وهو إنما يراوغه ويحتال علـيه ، ويغلط الناس في استعمال هذا المثل فيقولون (أخماسا في أسداس) وصوابه (لـ) ، كمـا يضـربونه مـثلاً لمـن يفكر في الأمر كى يتبيّن وجه الصواب فيه ــ راجع/ إيوانية البحترى.

٥- وكأنّ الزمـــانَ أصبــح مَحْمُو　　لاً هواه مع الأخَسِّ الأخَــسِّ

٦-واشترائـــى العراقَ خطــةَ غَبْنٍ　　بَعْد بَيْعى الشآم بَيْعَةَ وَكْــس

٧-لا تَرُزَنّـــى مزاولاً لا ختبـــارى　　بَعْد هَذِى البَلْوَى فتُنْكِرَمســـى

٨-وقديمـــاً عهدتَنى ذا هنــــــاتٍ　　آبيات على الدنيّات شُمْــس

٩-ولقــد رابنى نُبُوّ ابـــن عمـــى　　بعد لينٍ من جانبَيْه وأنســـى

١٠-وإذا مـــا جُفيتُ كنت جديـــراً　　أن أرى غيرَ مصبح حيث أمسى

١١-حَضَرَتْ رَحْلى الهُمُومُ فوَجَّهْـ　　ـتُ إلى أبْيَضِ المدائن عَنْسى*

---

* ب٥ محمولاً هواه : أى يميل إلى الأخساء فيصافيهم دون الكرام .

ب٦ الخطّة : الأرض التى يختطها الإنسان لنفسه لينزل بها. الغَبْن : الخداع في البيع والشراء . الوكس : النقصان أو الخسارة في المتاجرة .

ب٧ لا تــرزنى : من راز الشئ يروزه أى جربه وقدره واختبره ليعرف ثقله . وقيل : أى لا تصبنى برزء . مزاولاً : محاولاً ، وفي رواية (لا تزرنى) قال المحقق : وهو تصحيف ، بينما كتب الدكتور عبد السلام سرحان بخط يده على نسخة من الديوان (لا تزرنى) هى الأصح .

ب٨ الهـنات : الخصـــال وتســتعمل فـــي الشر والأذى ، لكن الشاعر استعملها عامة دون تخصيص.شمس : جمع شموس، وهى العنيدة التى لا تزل أو تخضع .

ب٩ رابـــنى : أوقعـــنى في الشك والريب . النبُوُّ : الجفوة والنفور والخشونة . وابن عمه : ١-قيل هو الخليفة المنتصر ، ٢-وقيل : هو الراهب عبدون بن مخلد ، وهو من أصل يمنى مثله ، ٣-وربما أراد بابن العم العرب جميعهم ..

ب١١ حضرت : نزلتْ وطرأتْ . أبيض المدائن : القصر الأبيض بالمدائن . العَنْس : الناقة القوية .

١٢-أتَسَلّى عن الحُظُوظِ وآسَـــــى	لمحلٍّ من آل ساســـــــان دَرْس
١٣-أذْكَرَتْنيهمُ الخُطُــوبُ التّوالــى	ولقدْ تُذْكِرُ الخُطــــوبُ وتُنْسى
١٤-وهم خافضــــون في ظلّ عالٍ	مُشْــرف يَحْسِرُ العُيُونَ ويُخْسى
١٥-مُغْلقٍ بَابُه علــــى جَبَل القَبْـ	قِ إلى دَارَتىْ خــــلاط ومكس
١٦-حلَلٌ لم تكــــن كأطلال سُعْدى	في قفَارٍ من البسابــــس مُلْــس
١٧-ومَسَاعٍ لـــــولا المحابَاةُ منّى	لمْ تُطقْها مَسْعَاةُ عَنْسٍ وعبْــس

ب١٢ آسَــى : أحــزن . آل ساســان : حكام الفرس من الأكاسرة قبل الإسلام . درْس : أى مندرس ، وهو ما عفا أثره . والدّرْس : البالى .

ب١٤ خافضـــون : نـــاعمو العيش مرفّهون . في ظل عال : أى قصر شاهق يريد بذلك بلاد فـــارس بحدودهـــا ومـــا يكتنفها من شواهق الجبال .. مشرف : بالغ الارتفاع . يحسر : يردّ البصـــر كلـــيلا . يُخسى : يؤذى ويؤلم ، أو يكلّ ويحسر ، قال تعالى (...ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) (سورة الملك /٤)

ب ١٥ جبل القَبْق : هو الذى يشرف على الإيوان ، وقيل هو متصل بباب الإبواب . دارتى : مثـــنى دارة وهى كل أرض واسعة بين جبال . خلاط ومكس : مدينتان في الشمال في أرض أرمينية .

ب١٦ حِلَلٌ : جمع حِلّة ــ وهى الطائفة من بيوت القبيلة . البسابس : جمع البسبس وهو القفر الخالى . مُلْس : جمع أملس وملساء ، وهى الخالية التى لا نبات فيها .

ب١٧ المســـاعى ــ جمع مسعاة ــ وهى المكرُمة والعمل الجليل . عنْس : قبيلة قحطانية من اليمن . عَبْس : قبيلة عدنانية من نجد .

١٨-نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدهنَّ عــن الجـدَّ ة حتـــــى رَجَعْنَ أَنْضَــاء لُبْـــس

١٩-فكأن " الجرماز" من عدم الإنـ س وإخلالــــه بنيـــّـــة رمـــس

٢٠-لــو تَرَاهُ عَلِمْتَ أنَّ الليالـــــى جَعَلَتْ فيـــه مأتمـــاً بَعْـدَ عُـرْسِ

٢١-وهــــو ينُبْيكَ عن عَجَائِبِ قَوْمٍ لا يُشَـابُ البَيَــانُ فيهــم بلبـس

٢٢-وإذَا مـــا رأيــتَ صُوَرَةَ أنطــا كيَــةَ " ارتَعْــتَ بَيْــن رُومٍ وفُــرْس

٢٣-والمنايا مواثل " وأنــو شــــرْ وَانَ " يُزْجِى الصُّفُوفَ تحْتَ الدَّرَفْس

ب١٨ الجـدّة : حالـة الشـئ الجديد . الأنضاء : جمع نضو وهو المهزول الضعيف من الحيوان ، والبالى من الثياب .اللبس : الاستعمال ،مصدر لبس الثوب وقيل : اللبس الاختلاط والإشكال ، والمعنى على ذلك : غيرّ الدهر حالة هذه الحلل والمساعى ،فأصبحت بعد جدّتها هزيلة بالية ، يشكل أمرها على الناظر إليها ، وتلتبس عليه حقيقتها ، فما يكاد يتبينّها ويعرفها [من منتقيات أدباء العرب / ١٣٨] .

ب١٩ الجرماز : قال ياقوت هو اسم بناء كان عند أبيض المدائن ثم عفا آثره ، وكان عظيما. والإخلال : التّرك والغياب ، من أخلّ بالمكان إذا غاب عنه وتركه . البنية :. الشئ المبنىّ . الرّمس : القبر مستويا مع وجه الأرض ، والأصل فيه التغطية .

ب٢٢ أنطاكـية : مدينة في شمال سورية ، على مقربة من مصبّ نهر العاصى ، وهى الآن مـن مـدن تركـيا . وصورة أنطاكية : صورة لمعركة بين الروم والفرس ، وفيها كسرى أنوشروان يحاصر أنطاكية ويحاصر الروم وقيصرهم .

ب٢٣ مواثـل : قائمـات شاخصـات . أنوشـروان : كسرى أنوشروان . يُزْجى : يسوق . الدّرَفْس : راية الفرس المقدسة ، رمز تحرير بلادهم على يد بطلهم الأسطورى " أفريدون " ، وكانت محلاة بالجواهر . [منتقيات أدباء العرب] .

٢٤-في اخْضرارٍ من اللباس على أصـ ـفر يَخْتَـالُ فـى صَبِيغَـةِ وَرْس

٢٥-وعـرَاكُ الرِّجَـالِ بيـنَ يدَيْـه في خُفُوتٍ منهـم وإغماض جَرْس

٢٦-من مُشِيحٍ يَهْوِى بعـامِلِ رُمْحٍ ومُلِيـح مـن السِّنَـانِ بتُـرس

٢٧-تَصِـفُ العَيْـنُ أنَّهـُمْ جِـدُّ أحْيَا ءٍ لهـم بينَهُم إشـارةُ خُرْس

٢٨-يَغْتَلى فيهـمُ ارتيابِىَ حتى تَتَقَـرّاهُمْ يـداىَ بلمْـس

٢٩-قَدْ سَقَانِـى ولـم يُصَرِّد أبـو الغَوْ ثِ علَـى العَسْكَرَيْن شَرْبَةَ خُلْسِ

٣٠-مـن مُـدَامٍ تظنهـا وهـى نجم أضْوَأَ اللَّيْلَ أوْمُجَاجَةُ شَمْـس

٣١-وتراهـا إذا أجَدَّتْ سُـروراً وارتياحاً للشـارب المُتَحَسِّـى

ب ٢٤ يخـتال : يتبخـتر تكـبراً . الورْس : نبات كالسمسم أصفر يصبغ به ، وقيل : صبغ أحمر . والصفرة والحمرة في ثياب كسرى ، أو قد يكون اللباس أخضر ، والأصفر هو الفرس .

ب٢٥ خفوت : سكون صوت . الجرْس : الصوت الخفى .

ب٢٦ المشـيح : المقـبل عليك والمانع لما وراء ظهره ، وهو الحذِر المجدّ . عامل الرمح ، صدره ، وهو ما يلى السنان دون الثعلب . مُليح : خائف حذر ، يقال : ألاح منه ، أى خاف وحاذر ، وأصله : الخوف من شئ له بريق ، ثم كثر حتى استعمل في كل مخوف . السنان : نصـل الرمح . التّرس : الدّرع الواقى ، وهو صفيحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

ب٢٧ تصف العين : تتخيل من دقة الصورة .

ب٢٨ يغتلى : يعظم ، من الغلو وهو تجاوز الحد . تتقرّاهم : تتبعهم وتتحسسهم .

ب ٢٩ لـم يصرّد : لم يقلل . أبو الغوث : ابن الشاعر . على العسكرين : أى أمام الصورة التى فيها الجيشان . خلس : أى مختلسة سريعة .

ب٣٠ مُدام : خمر . المُجاجة : الريق ، عصارة كل شئ .

ب٣١ أجدّت : أحدثَتْ . المتحسّى : الذى يشرب شيئا بعد شئ .

٣٢-أفرغَتْ في الزّجَاجِ من كل قَلْبٍ فهى مَحبُوبَةٌ إلى كــــــلّ نَفْس

٣٣-وتَوَهّمتُ أنّ كِسْــــرى أبَــرْ و يزَمُعَاطِيّ والبَلَهْبَذَ أُنْســــــى

٣٤-حُلُمُ مطْبِقٌ على الشّــكّ عَيْنــى أم أمانٍ غَيّرْنَ ظَنّــى وَحَدسِــى

٣٥-وكأن الإيوان من عَجَبِ الصّنْــــعة جَوْبٌ في جَنْبِ أرْعَنَ جِلْس

٣٦-يُتظنّى من الكآبــــة إذ يَبــــْـدو لَعيْنَىْ مُصَبّح أو مُمَسّـــى

٣٧-مُزْعَجاً بالفراقِ عــن أُنسِ إلفٍ عزّ أو مرهقـــاً بتطليق عــرْس

٣٨-عكَسَتْ حظّه الليالى وبــات الـــمُشْتَرِى فيه وهو كوكـــبُ نَحْس

٣٩-فَهو يُبْــدى تَجلُّــدًا وعليــــه كَلْكَلٌ مـــن كلاكل الدهر مُرْســـى

٤٠-لم يَعبْه أنْ بُزّ مـــن بُسُطِ الدّيـــــباج ، واستُلّ من ستور الدمقْس

ب٣٣ البلهبذ : مغنى كسرى أبرويز . معاطىّ : أى يعاطيه الشراب ، يعنى ينادمه ويشاربه . أنسى : أى يؤنسه بصوته .

ب٣٤ حدسى : توهمى .

ب٣٥ الجــوْب : من معانيه الترس ، وقد فسر بعض الأدباء هذا البيت بهذا المعنى ، وليس كذلــك ، لأن (الجــوْب) مصــدر جاب الشئ اى خرقه ، والصخرة أى نقبها . وفي التنزيل العزيــز (وثمــود الذين جابوا الصخر بالواد) (الفجر / ٩) فالشاعر هنا يشبه القصر بأنه لضخامته كأنه خرق أو نحت في الجبل . الأرعن : الجبل ذو الرعن ، وهو أنف يتقدم الجبل. الجلس : الجبل العالى .

ب٣٦ يتظنى : يظن .

ب٣٧ العرس : الزوجة .

ب٣٨ المشترى : أحد كواكب المجموعة الشمسية ، وهو عند المنجمين كوكب سعد .

ب٣٩ الكلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين . مرسى : ثابت .

ب٤٠ بُــزّ : سُلب . الديباج : الحرير . استُلّ : انتُزع وأخرج كما ينتزع السيف من الغمد . الدمقْس : الحرير الأبيض .

٤١-مشمخرٌ ، تعلو لــــه شُرُفَــاتٌ رُفِعَتْ في رءوس رَضْوَى وقُدْس

٤٢-لا بساتٌ من البياض فمــا تُبـــ ـــصرُ منهـــــا إلا غلائلَ بُرْس

٤٣- ليس يُدْرَى أصُنْعُ إنْـسٍ لجِنٍّ سكنوه ، أم صُنْعُ جِنٌّ لإنــــس

٤٣-غَيْرَ أنـــى أراه يَشْهَدُ أنْ لــم يك بانيه في الملوك بنكـــس

٤٥-فكأنى أرى المراتـــبَ والقَـــوْ مَ إذا ما بَلَغْتُ آخر حســـى

٤٦-وكأن الوفودَ ضَاحيــن حَسْرَى من وقوفٍ خلف الزّحام وخُنْـس

٤٧-وكأن القيان وَسْط المقاصيـــ ـر يُرَجِّعْن بَيْــنَ حُـوٌ ولُعْـس

ب٤١ مشــمخر : طويــل عال . شرفات : جمع شرفة وهى ما أشرف من بناء القصر قال الأبشيهى:الشراريف تطل على نواحى القصر الأربع ، وطول كل شرافة خمسة عشر ذراعا . رضوى وقدس : جبلان .

ب٤٢ غلائل : جمع غلالة ، وهى شعار يلبس تحت الثوب . البُرس : القطن وما يشبهه .

ب٤٤ النكس :الضعيف الدنئ .

ب٤٥ المراتب : أصحاب المنزلة والمكانة الرفيعة من خلصاء كسرى .وكبار رجال الدولة .

ب٤٦ ضاحَينَ : بارزين للشمس . وقد كتب الدكتور عبد السلام سرحان تصحيحا على إحدى النسخ ، نصه : الصواب ضَاحَيْنَ ، أى أتت في الضحى . حَسْرَى : جمع حسير وهو المتلهف المعيى . وقد يكون المعنى : كاشفى رءوسهم . وخنس : متأخرين .

ب٤٧ القيان : الإماء المغنيات واحدتهن قينة ، قيل : وتشمل غير المغنية . المقاصير : جمع المقصــورة ، وهـــى الدار الواسعة المحصنة ، والحجرة من حجر الدار . والمقصورات من النســاء اللاتى لايفارقن بيوتهن ، فهن مخدومات . الحوّ : جمع حوّاء وهى التى تميل شفتاها إلى السواد ، وربما عيناها . لُعس : جمع لعساء . وهى الجارية التى بشفتيها سواد يستحسن.

٤٨-وكأن اللقاءَ أولُ من أمـــــــ	س ووشك الفراق أول أمـــــس
٤٩-وكأن الذى يريد اتباعـــــــاً	طامعٌ في لحوقهم صُبْـح خمس
٥٠-عُمِّرتْ للسرور دَهْراً فصـــارت	للتّعزّى رباعُهُــــــم والتأسّى
٥١-فلها أن أعينَهــــــا بدموع	مُوقَفَاتٍ علــــى الصَّبَابَةِ حُبْس
٥٢-ذاك عندى وليسـت الداردارى	باقتراب منها ولا الجنْسُ جنْسى
٥٣-غيْرَ نُعْمَى لأهلها عنــد أهْــلى	غَرَسُوا من زكائها خَيْرَ غَــرْس
٥٤-أيَّدوا مُلْكَنا ، وشــدّوا قُـــواه	بكُمَاةٍ تَحْتَ السَّنَــوَّر حُمْـــــس
٥٥-وأعانوا على كتائــب (أرْيــا	طَ) بطَعْنٍ علــى النُّحُور ودَعْس
٥٦-وأرانى مِنْ بَعْدُ أكْلَفُ بــالأشـــ	ــراف طُرًّا من كلِّ سِنْـــخٍ وأُسِّ

****

ب٤٨ وفـــي ضــبط (أول) رأيان : ففى الديوان بالضم ، وفي المنتقيات وبتصحيح الدكتور سرحان بخط يده بالنصب . قال : وهو الصواب في الشطرين .

ب ٤٩ الذى يريد اتباعاً : أى يريد اللحاق بهم وإدراكهم . صبح خمس ، أى خمس ليال .

ب٥٠ رباعهم : دورهم ، محلاتهم ، منازلهم . للتأسى : للحزن .

ب٥١ الصبابة : الشوق وحرارته .

ب٥٣ الزكاء : النمو .

ب٥٤ الكُمَــاة : جمع الكمىّ ، وهو الشجاع ، أو لابس السلاح ، لأنه يكمى نفسه أى يسترها بـــالدرع والبيضة . السَّنَوَّر : كل سلاح من حديد ، أو هو الدروع ، أو نوع منها . حُمْس : شجعان .

ب٥٥ أرياط : القائد الحبشى الذى غزا اليمن . الدَّعْس : الدوس والطعن .

ب٥٦ السّنخ : الأصل والمنبت . والأسّ : أصل البناء وأساسه . وهى بالتثليث .

المبحث الرابع

التحليل

التحليل

المطلع :

مطلـــع القصـــيدة ــ أية قصيدة ــ مفتاح للدخول إلى عالم الشاعر ، والولـــوج إلـــى فضائه الخاص ... فــ " الشعر قُفْلٌ أوله مفتاحُه ، وينبغى للشاعر أن يجوّد ابتداء شعره ، فإنه أول ما يقرع السمع ، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة " (١)

ومطلع السينية يكشف ــ إلى حد كبير ــ للمتلقى عن الحالة النفسية السـيئة الـتى كـان يعيشها البحترى وقت إنشاء قصيدته ، ويغنى المطلعُ المـتلقى عـن بذل جهد في سبيل التعرف على الظروف والملابسات التى وُلدت فيها القصيدة .

فمـن خـلال المطلع يكتشف المتلقى سوء العصر ، وفساد الحياة ، والانحلال الخلقى ، حتى بلغ من سوئه أن يتآمر الابن على أبيه ... (٢)

لقـد " حشـد الشـاعر كل خواطره ولخّصها في البيت الأول من المطلع ، وخلاصة الموقف أنه وجد نفسه أمام أمرين ليس في الحياة أسوأ مـن اجتماعهما ،وهما : الهوان ، والحاجة ، ومظهر هذا السوء أن الهوان يدفعـه إلـى مزاولة مايزرى بمروءته وخلقه ، لأنه لا يملك العزة التى

---

[1] العمدة ٢١٨/١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ــ ط دار الجيل ــ بيروت.

[2] راجع حديثنا عن ذلك في / فلسفة القوة في شعر أبى تمام .

تحفظ عليه المروءة والخلق ، وأن الحاجة تدفعه إلى استجداء اللئام ، لأنه لـم يجـد وسـيلة أخرى ، وكانت هذه أصداء الواقع ، فالواقع المشاهد قد يعـرفه الـناس ، ولكـنهم لا يعرفون صداه في النفس ، فهو يحدثنا عن الصـدى ... كل هذه الخواطر والمشاعر استطاع البحترى أن يحشدها في البيت الأول ..[1]

١ – صُنْتُ نَفْسى عما يُدَنّسَ نَفْسى   وتَرَفَّعْتُ عن جَدَا كلِّ جِبْسِ

تأمل قوله (صُنْت نفسى) تشعر أن هناك قوى تمسك بهذه النفس ، تحاول التردى بها ، والنزول إلى مهاوى الدّنس ، ومساوئ الرذيلة .

وأن هـناك ـ في المقابل ـ جهداً موازياً يُبذل لانتزاع هذه النفس مـن أيـدى هـذه العصابة ... وكأن هناك فريقين يتنازعان تلك النفس ، وكلاهما يبذل أقصى ما في وسعه لتحقيق غايته .. هم يريدون لها النزول إلـى القـاع ، قاع الرذيلة والدنس ، وهو يستعصى عليهم ويريد أن تظل النفس في قمة عالية شامخة .

وقـد حـاول العابـثون المفسدون بكل طريق ، فنصبوا له شراكا خطيراً ، وهو (الدينار والدرهم) الذى عبر عنه بـ (الجدا) ، لكنه نجا وأفلت ، ولم يجرفه التيار ، وما أدراك ما بريق الدينار والدرهم !! .

وبذلـك ظـل مترفعاً ، لم يذل نفسه .. وقد عبر عن ذلك كله بـ (صُنْت نفسى) و (ترفّعتُ عن ..) وأكد هذا الاستعلاء عن طريق ضمير

---

[1] مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية ٢٥٥

المـــتكلم الـــذى تكـــرر أربع مرات ، وعن طريق تكرار (نفسى) ، هذا التكرار الذى يكشف عن الاعتزاز الشديد والأنفة والتأبى ...

٢-وتَمَاسكتُ حين زَعزَعنى الدّهـــ ـــرُ التماساً منه لتَعْسى ونَكْسى

وهـــنا يكشـــف لـــك عن مدى الجهد المبذول من الطرفين : الطرف الآخر هو الدهر الذى أصبح فارغاً من كل شئ إلا البحترى ، فصار همه الأول وهدفه الأوحد ... ماذا يريد منه ؟ يريد أن يُتعسه ويُنكسه ..

والبحـــترى ــ رغم أن الدهر هو خصمه ، والأرض كأنها تتزلزل تحت قدميه ــ يتماسك ... ولكن الدهر كانت له وسائله ، لأنه مصرّ على تحقيق هدفه:

٣-بُلَغٌ منْ صُبَابَةِ العَيْشِ عندى طفّفَتْها الأيَّامُ تَطْفيــفَ بَخْــس

يحدثك عن سوء حالته الاقتصادية ، لقد افتقر ،وما أدراك ما الفقر ؟! ... إنـــه قرين الكفر ، استعاذ منهما معاً نبينا الكريم ــ ﷺ ــ [اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر] ، وقال أحد الصحابة : لو دخل الفقر بلداً لقال له الكفر خذنى معك ، وقالوا : صوت المعدة أقوى من صوت الضمير .. إلخ [١]

هـــذا الفقر يذوق مرارته مَنْ عرف حياة الغنى والعيش الرفه ، ثم استحالت به الحياة ، وتقلب به الزمان :

---

[1] راجع ما كتبناه عن ذلك في كتابنا : تمرد طرفة .

٤-وبعيدٌ ما بين واردِ رفْهٍ　　　علَل شُرْبُـه ووارد خمْـسِ

لقـد عرف البحترى كلتا الحياتين ، الأولى في الماضى السعيد زمن المتوكل ، وهاهو يعيش الثانية البائسة .. والفرق بينهما هائل ... الأول : يملـك كل مقومات النعيم وأسباب السعادة ... والثانى: يشبع يوما ويجوع يوما ... وقد استعان الشاعر بصورة بدوية لبيان حاليه ، فقارن بين : إبل ترد الماء وقتما تشاء وحينما تريد ، وأخرى لا ترد إلا كل خمسة أيام ... الأولى مرفّهة منعمة ، والثانية في صدى دائم ، وحرمان متجدد ، فهى في حالة يرثى لها ، تماماً مثل البحترى .

٥- وكأنّ الزمانَ أصبح مَحْمُو　　　لاً هواه مع الأَخَسّ الأَخَـسّ

إنـه يـرى أن الدهر يحابى الأنذال الأخساء ، بينما يخاصم الأباة الشرفاء فيقتّر لهم العيش .. وقد تردد هذا المعنى كثيرا على ألسنة الشعراء ، فهذا أستاذه أبو تمام يقول : [١]

يَنَال الفتى من عيشه وهو جاهـل　　　ويكْدى الفتى في دهره وهو عالم

ولو كانت الأرزاق تجرى على الحِجـَا　　　هلكْن إذاً من جَهْلهن البهـائـم

ومن المشهور قول الشاعر :

تموت الأسْدُ في الغابات جوعاً　　　ولحمُ الضـأن يُرْمَى للكـلاب

---

[١] الديوان ١٧٨/٣

ولاحظ تكرير البحترى وإلحاحه على إسناد ما نزل به إلى الزمان ، تارة بلفظ (الدهر) وثانية بـــ (الأيام) وثالثة بـــ (الزمان) .

وعـــبر بـــ[الأيام] عند الحديث عن التطفيف ، وفيه دقة ، فكأن هذا التطفيف يزيد يوماً بعد يوم ،وبمرور الأيام وصلت حاله إلى الفقر المدقع .

وفـــي رواية (... أصبح مخمولا) ، وفي ثالثة ــ رجحها عبد القادر المغـــربى – [مخبولاً] قال : وهو الصواب ، كأنه أصيب بفساد في عقله ، وأصـــبح كالمجـــنون ، لا يدرى وجه الصواب في معالجة الشئون .. ومع طرافة المعنى إلى أن [محمولا] أكثر قبولا .

٦–واشترائى العراقَ خطةَ غَبْنٍ بَعْدَ بَيْعى الشآم بَيْعَةَ وكْس

يعـــود الشـــاعر بذاكرته إلى الماضى ، يوم خرج من داره ، وترك موطنه (الشام) واشترى العراق .. فيندم على الصفقتين ، فلا هو ربح في البيع ولا الشراء .

وإنها لمرارةٌ يشعر بها البحترى .

٧–لا تَرُزنى مزاولاً لا ختبارى بَعْدَ هَذِى البَلْوَى فتُنْكِرَمسّى

٨–وقديماً عهدتَنى ذا هنـــاتٍ آبيات على الدنيّات شُمُــسِ

إن صرخة الغربة ، وألم الوحدة واضحان هنا ، فلقد أحس البحترى بالغربة ، وهو يعرف أن الغريب يكون مطمعا للأنذال اللئام ، وما أكثرهم في زمانه !! .

لا ســـيما أنه لا ظهير له ، فلقد تخلّى عنه الجميع ، وأصبح كالأسد الجــريح فـــي غابة لا تعرف للجرحى مكانا فيها .. إن أحداً لن يرحمه أو يأســـى لحالـــه من باب [ارحموا عزيز قوم ذل] ... ومن ثم رفع صوت التحذير والتهديد لكل من يحاول انتقاصه أو الإزراء منه ، من أولئك الذين كـــانوا يتربصون به الدوائر ، قائلا : إياك أيها الشامت اختبارى لتتعرف مدى قدرتى وجلَدى في هذه المحنة . فلستُ ممن يضعُفُون أو ينهارون أمام المحـــن مهما كانت قوتها ، وإنك إذا حاولت فإنك سترى منى ما تكره .. فدعْـــنى وشأنى ، فأنا الجلْد القوىّ الذى لا يتخاذل أو يتهاون . ولقد جُبلت على الإباء والشموس والتحدّى .

ابن العم...

٩-ولقد رابنى نُبُوّ ابـــن عمى بعد لينٍ من جانبَيْه وأنســـــى

١٠-وإذا ما جُفيتُ كنت جديـــراً أن أرى غيرَ مصْبح حيث أمسى

لقد تنكر كل الناس للبحترى ، الأقارب والأباعد ، بعد معاملة طيبة ، ولكن :

من ابن العم هذا ؟

١-ربما كان ابن العم هو الخليفة ، الذى تنكر للبحترى ، بعد معاملة طيـــبة ، ولين جانب .. وربما كان البحترى موازناً بين مكانته أيام الخليفة المـــتوكل - الذى كان ينادمه ويجالسه ، حتى إنه يوم قتل كان في منادمة معه ، وبين مكانه عند الخلفاء من بعد ....

٢-أن ابــن العــم هم العرب كلهم ، أصحاب الحق الأصلاء ، الذين تخلوا عن كل شئ ، للفرس والترك ، واكتفوا بدوْر المُشَاهد ، الذى يرقب الصراع بين هؤلاء وأولئك من بعيد ، وأن يصفقوا لهؤلاء تارة ، وينحازوا لأولئك تارة أخرى .

٣-قــيل إن ابن العم هو [عبدون بن مخلد] الذى كان وزيراً ، وقد أســلم أخــوه [صاعد بن مخلد] وظل [عبدون] على دينه ...وقد مدحه البحترى أكثر من مرة ... ويبدو أنه قد حدث بينهما جفوة ، فانقطع عطاء عــبدون للبحترى .. ووقعت به الأزمة المالية التى صرّح بها في الأبيات السابقة . (١)

وربمـــا أشـــار إلـــى هذه كلها ، فضاق ذرعاً بالناس طرًّا ، الحاكم والمحكوم ، والأقارب والأباعد ...

والبحترى لا يرضى أن يعيش في مكان يُجفى فيه ، ويُضيّق عليه ، وهذا سمت الأباة ، الأعزة ، قال المتنبى : (٢)

ـ ولا أمسى لأهل البُخْل ضَيْفاً ... وليس قِرًى سوى مُخّ النّعام

ـ وآنَفُ من أخى لأبى وأمــى ... إذا ما لمْ أجِدْه من الكــرام

وقبلهما قال الأخطل :

إنى أديمُ لذى الصفاء مــــودّتى ... وإذا تَغَيَّر كنــتُ ذا ألوان

---

(1) راجع : الشعر العباسى ٣٥٦-٣٥٨ د / أبو الأنوار .

(2) راجع تحليلنا لميمية المتنبى في وصف الحمى .

وأصُدُّ عن صُرْمِ الصديق تكرّماً حينا وما دهرى له بهوان

وقال كعب :

إذا ما خليلٌ لم يَصلْك فلا تُقـــم بَتلعَته واعمد لآخرَ واصِلِ

ولذا بدأ يعزم أمره ، ويحزم حقائبه ، استعداداً للرحيل .

الرحيل إلى أبيض المدائن :

١١-حَضَرَتْ رَحْلِى الهُمُومُ فَوَجَّهْـ ـتُ إلى أَبْيضِ المدائن عَنْسى

١٢-أتَسلّى عن الحُظُوظِ وآسَــــى لمحلٍّ من آل ساســـــان دَرْس

١٣-أذْكَرَتْنيهمُ الخُطُوبُ التّوالــــى ولقَدْ تُذْكِرُ الخُطُـــوبُ وتُنْسى

علـــى عـــادة القدمـــاء حين كانوا يصرّمون همومهم على نوقهم في الصحراء ، فعل البحترى ، ولكنه وجه ناقته إلى (أبيض المدائن).. لماذا ؟

لمـــاذا آثـــر البحترى المدائن وبلاد فارس على ما عداها ؟ وإذا كان الهـــدف مجرد التسلى برؤية آثار أمة من الأمم فلِمَ لم يذهب إلى بابل ؟ أو إلى آشور ؟ أو مصر ؟

* يـــرى بعـــض الدارســـين [١] أن " الصلة بين العرب والفرس في العصـــر الإسلامى كانت من القوة والأصالة ، بحيث جعلتهم أمة واحدة ، هى الأمة الإسلامية ، وقد أقبل الفرس على تعلم اللغة العربية ، ودخلوا في الإســـلام ، وشـــاركوا العـــرب في الحكم والسلطان ، وخرج منهم العلماء

---

[١] إيوان المدائن بين البحترى والخاقانى ٧ ، ٨ (بإيجاز)

والأدباء والشعراء ، وامتزجوا بالشعب العربى امتزاجاً كاملاً ، قلّ أن نجد له مثيلاً بين شعبين آخرين .

" كذلــك عــرف العــرب تاريخ الفرس ، بما فيه من أمجاد وبطولة وسياسة وكياسة من الكتب البهلوية التى ترجمت إلى العربية .

" كمــا كان لزواج العرب من فارسيات ، وإقبالهم عليهن ما أضفى علــى الجــيل الناشئ الاعتزاز بالفرس اعتزازهم بالعرب ..كل ذلك قوّى الصــلات بيــن العــرب والفــرس ، وأحدث الاتحاد الفكرى ، والاندماج الروحى ..

* أضــف إلــى ذلك أن الفرس هم خصوم الترك ، يتنازعان أمور الدولــة ، ومقالــيد الحكم ، وكان الترك هم (بدو الأعاجم) ، بينما الفرس أصــحاب الحضــارة والمدنية ... والترك الذين اغتالوا الخليفة المتوكل ، واغــتالوا معه المجد الأدبى والمكانة المرموقة للبحترى ... فكأن البحترى حيــن يذهب إلى آثار الفرس دون ما عداها " يحتجّ احتجاجًا مستوراً ضد الأتراك ، الذين غلبوا على أمور الدولة ، وأمسكوا بزمامها ، وأصبح لهم الحــول والطــول ، وتعصبوا ضد العرب أصحاب الحق الأصلاء ، ومن أجــل ذلك عُدّت القصيدة تنفيساً عما تموج به نفس البحترى ، وإعلاناً عن رأى يمــيل إلــى الفــرس ، ويــنحرف عن الأتراك الذين لن يُنْسى لهم دورهـــم الــذى أودى بالمتوكل ..." (١)

---

(1) ظهر الإسلام / أحمد أمين ، والخيال الشعرى في شعر الوصف عند البحترى ١١٦

*قيل : إن أحد أثرياء الفرس وأصحاب النفوذ في البلاط العباسى هو الـــذى حفزه على مدح الفرس ، بدليل قوله يمدح (ابن ثوابة) أحد رجال البلاط الفارسيين قائلا :

قد مدحنَا إيوانَ كِسرَى وجئنَا　　　نَستثيبُ النَّعْمَى من (ابْن ثُوابه)

وقوله يمدح عبدون بن مخلد :

زَوْرَةٌ فُيِّضَتْ لإيوان كسرى　　　لم يردها كسرى ولا إيوانه [١]

ونحن نستبعد ذلك ، فكيف يترفع عن (جدا كل جبس) ثم يذل نفسه للفـــرس ؟! وإذا كـــان فـــي صغره طامعاً في مال فلقد زهد فيه وهو ابن السبعين .

*** البحـــترى يصرح في آخر القصيدة بالأسباب التى حفزته للذهاب إلى بلاد فارس ، كما سيأتى ....**

*** كـــان البحـــترى يبحث عن معادل موضوعى يتشابه معه ، كان عزيـــزاً شـــامخا ، ونجما متألقاً ساطعاً ، فأفل نجمه ، وسحب البساط من تحـــته قدمه ... كان يشار اليه بالبنان ، فأصبح يجر عليه ذيل النسيان ... أصبح البحترى ومعادله الموضوعى في خبر كان ـــ فأى معادل هذا الذى يتناسب والبحترى ؟ إنه الإيوان ...**

ذهـــب إلـــيه البحترى ليعزّى نفسه ويسليها عما حدث له ونزل به ، وليظهر الأسى والحزن لما آل إليه أمره ـــ هو ومعادله معاً .

---

[1] إيوان كسرى بين البحترى والخاقانى ٢٧ .

ويــبدو أنـــه ظل يفكر في هذا التقلب والتحول ، ويستعرض ما نزل من مصائب بالأمم وبه ... فوجد أن مصيبته من جنس مصيبة إيوان كسرى ...

فما حال الفرس في الماضي ؟

١٤-وهم خافضون في ظلّ عالٍ	مُشْرِف يَحْسِرُ العُيُونَ ويُخْســـى
١٥-مُغْلقٌ بَابُه على جَبَل القَبْـــ	ـقِ إلى دَارتَىْ خلاط ومكـــــس
١٦-حلَلٌ لم تكن كأطلال سُعْـدى	في قفَارٍ من البسابس مُلْــــس
١٧-ومَسَاعٍ لولا المحابَاةُ منّـــى	لمْ تُطقْها مَسْعَاةُ عَنْسٍ وعبْس

لقــد كانوا يعيشون حياة ناعمة رغدة ، كل شئ متاح لهم ، وميسور أمامهم ، إنه العيش الخفيض ، الذى يدنو لهم فيه كلُّ بعيد ، ويسهل لهم كلّ صعب [1]

بيــنما القصر عال ، شامخ ، يناطح الجبال ... ويبدو أنه كان مكتنفاً بالجــبال الممتدة التى صارت له حصناً منيعاً ، يصعب اختراقه ... وهو بديع في ذلك . حتى إن عوام الناس عدّوه من صنع الجن لا الإنس .

ويبدو تأثر البحترى بالقرآن الكريم في قوله تعالى (ثم ارجع البصر كرتيْن ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) .(سورة الملك / ٤)

ولست أدرى لماذا أميل إلى أن أقرأ (مُغْلِق) بكسر اللام ، إذ يبدو لى أن كونـــه اســـم فاعل ، يتأتى منه الإغلاق والفتح ، أفضل من كونه اسم

---

[1] ذهب الدكتور أبو الأنوار إلى أن معنى (خافضون) : أى أصبحوا خافضى رءوسهم في ظـــل ملـــك عال رفيع العماد... ٣٥٩ الشعر العباسى ـــ ونحن نخالفه في ذلك ، إذ فيه ذلة وانكسار ، ولكن الذى ذهبنا إليه يتناسب وعظمة القوم فالمقصود العيش الخفيض ....

مفعول يقع عليه الفعل ، فكونه اسم فاعل يتناسب مع مكانته كقصر تصدر منه الأوامر والنواهى في إحدى دولتين عظميين آنذاك .

شبهةٌ شعوبية :

ونشـــتم رائحـــة الشـــعوبية فـــي البيت السادس عشر ، ولو لم يكن البحـــترى قائله لرمى بالشعوبية ، تلك التى كانت تقوم على الموازنة بين ماضـــى العرب وماضى الفرس ، بين تخلف البدو وتقدم الفرس ، وقد بلغ بشار وأبو نواس في ذلك شأواً بعيداً .

ولكن البحترى يستدرك في البيت التالى ، ويقرر حقيقة عظمة القوم حيث تشهد مبانيهم بذلك :

إن البناء إذا تعاظم قدره   أضحى يَدُلّ على مقام البانى

فـــ " من تأمل في إيوان كسرى آنس فيه مساعى فارسية مجيدة ، ثم قال : ولولا التساهل والتسامح لقلت إن قبائل قومى العرب كعنْس وعَبْس لا تطيق أمثال تلك المساعى والأعمال ...ففى البيت إيجاز يكاد يخلّ بالمعنى، تقديـــره أو تقويمه أن يقال هكذا : وللفرس مساعٍ ، لولا حبى لقومى لقلت إنه لم تطقها مسعاة قبائلهم ، لكننى لا أقول ذلك محاباةً لقومى ..

" على أن البحترى إذا لم يقل ذلك صراحة فقد قاله ضمناً أو تعريضاً ، بحيـــث يوقـــع في نفس السامع أن الفرس يأتون من أعمال المجد بما لا تطيقه العرب ، ففى البيت رائحة خبيثة من الشعوبية ، إلا أن يكون المعنى هكذا :

" للفرس مساغ لولا محاباتى لهم أى للفرس لقلت : إن قومى العرب لا يطـيقونها ، لكـن محاباتى للفرس جعلتنى أقول إنهم يطيقونها .. لكن المعنى غير صحيح ، والأول هو الصواب ــ ولعل البحترى تأثم من تهمة الشعوبية فاضطرب ولم يعرف كيف يقول [1]

بيد إننا إذا اعتبرنا أن ابن عمه يقصد به (العرب كلهم) كما أسلفنا ، فإننا نستطيع أن نقول بكل يسر : إنه ضائق ذرعاً بالعرب كل العرب ، قديمهـم وحديثهم ، راعيهم ورعيتهم ، ومن ثم كان سخطه في ذلك البيت عليهم وربما كان له عذره .

القَصْرُ قَبْرٌ بِفِعْلِ الدَّهْرِ :

١٨-نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عـن الجِـدَّ ة حتـــى رَجَعْنَ أَنْضَـاءَ لُبْـس

١٩-فكأن " الجرماز" من عدم الإنـ س وإخلالـه بنِّيـة رمـس

٢٠-لـو تَرَاهُ عَلِمْتَ أنَّ الليالـي جَعَلَتْ فيـه مأتمـاً بَعْـدَ عُـرْسِ

٢١-وهـو ينْبيكَ عن عَجَائِبِ قَوْمٍ لا يُشَـابُ البَيَـانُ فيهـم بلبـس

كـل هـذه العظمة ، والأبهة ، والرفاهية ... التى كانت في الأبيات الماضـية استحالت إلى أضدادها بفعل الدهر ، الذى قلب الجديد خلقاً رثًّا بالـياً ، وصـار القصر قبراً إذ خلا من الإنس ، وخلعت عليه الليالى من ثيابها المظلمة ، فتحول بعد الفرح والسرور إلى مأتم وحزن ...

---

[1] إيوانية البحترى / عبد القادر المغربى ــ الجزء الأول .

كــل ذلــك بفعــل الدهــر الذى عبّر عنه هناك في حديثه عن نفسه وخصومة الدهر له بـــ (الدهر ــ الزمان ــ الأيام) ... وهنا بـــ (الدهر ــ الليالى) ...

ولقــد وقع عليهما معاً من الدهر ما قلب حاليهما ، وأدال دولتيهما ، ولا غرو فهو معادله الموضوعى .

ورغــم ذلــك فعظمـــة البناء لا تزال موجودة ، شاهدة بعظمة القوم وحضارتهم ، وتقدمهم في الفن المعمارى .

والبحترى في حديثه عن (الجرماز) هنا ، " لا يكتفى بنقل الظاهرة ، بـــل يحـــاول أن يستقرىء المعنى الذى يختبئ وراءها ، فالجرماز لم يعد جرمازا ، بل معنى أو رمزاً ينبغى للشاعر أن ينفذ إلى قلبه ، لقد رآه وهو مـــتهدم ، فاســـتدرك معناه ، وغشيه بالشعور الإنسانى فتراءى له أن ثمة مأتمـــا غير منظور ، ينوح ويعول خلال تلك الأعمدة .إن المأتم بالإضافة إلى العرس شيئان تجريديان ، لا يُبْصَران بالعين المجردة ، وإنما يتراءيان فـــي الخـــيال أو يفترضان في الذهن ، وهذا الأمر هو مظهر من مظاهر الوجدانية التى ابتعد بها البحترى عن النسخ في الوصف النقلى " . [١]

تجلّى ظاهرة الوسم بالكلمات :

٢٢ -وإذَا مـــا رأيـــتَ صُوَرَةَ أنطا   كيَّةَ " ارْتَعْتَ بَيْن رومٍ وفُرْسِ

---

[1] فن الوصف ١٧٤ إيليا الحاوى .

٢٣-والمنايا مواثل " وأنو شـر وان " يُزجى الصُفُوفَ تحتَ الدّرَفْس
٢٤-في اخْضِرارٍ من اللباس على أصـ ـفر يَخْتَالُ فـي صَبِيغَةِ وَرْس
٢٥-وعـرَاكُ الرِّجَالِ بيـنَ يدَيْـه في خُفُوتٍ منهم وإغماض جَـرْس
٢٦-من مُشيحٍ يَهْوِى بعـامِلِ رُمْحٍ ومُلِيـحٍ مِـن السِّنَانِ بِتُـرس
٢٧-تَصِفُ العَيْنُ أنَّهُمْ جِدُّ أحْيَا ءٍ لهـم بينَهُم إشـارةُ خُـرْس
٢٨-يَغْتَلى فيهـمُ ارتيابىَ حتى تَتَقَرّاهُمْ يـدَاىَ بلمْـس

هذه صورة (أنطاكية) ، معركة حربية بين الفرس والروم ، رسمها فـنان ماهـر فافتـنّ فـي رسمها ، وأبدع في صنعها ، بحيث يقع الفزع والرعب فيمن يراها ، حيث يتوهم أن قدميه ساقتاه إلى ميدان حرب حقيقة، لا ناقة له فيها ولا جمل ... إنه واقف بين جيشى دولتين عظميين ، الفرس والروم .

والمنايا ــ كذلك ــ واقفة ، شاخصة ، مترقبة ... وكسرى أنوشروان يعطـى الأوامـر لجنده ، ويحدد لكل قائد مهمته ، ويوجّه ، ويسوق الجند تحـت العلـم الكبير ... وهو يلبس ــ وجنده ــ الزى العسكرى ذا اللون الأخضر ــ وربما كان متداخلاً معه لون أصفر ... أو أن الصفرة هى لون الفرس .. وصبيغة الورس قد يكون " المراد بها (الميثرة) ، وفي الحديث الشريف (نهى رسول الله ﷺ عن ميثَرة الأرجوان) قال ابن الأثير : هى مراكـب العجـم ، تعمل من حرير أو ديباج ، وتحُشى بقطن أو صوف ، وتكـون كالفـراش الصغير ، يجعلها الراكب تحته فوق سَرْج الفرس ، أو فوق رحل البعير ... نهى عنها النبى ﷺ لأنها من مراكب الأعاجم ، ولأن لونها الأحمر فيه شهرة تبعث على العُجب والخيلاء " . [١]

---

[1] إيوانية البحترى / عبد القادر المغربى .

المعركة حية ، دائرةٌ رحاها الآن ...ولكن ليس هناك صوت مسموع ، وذلـــك لأن الجـــند فـــي حضرة كسرى ، ولذا استعاضوا عن الكلام بلغة الإشارة ، إنهم أحياء يتحركون ، منهم المُدافع الذى يتقى ضربات أعدائه ، فـــيُحكم [الـــترس] أى الـــدرع الواقـــى على جسده من السيوف والسهام والرماح ... ومنهم المُهاجم الذى يصوب رمحه تجاه هدف جديد ...

هـــم إذاً أحياء ،بل أحياء جداً ، هكذا أنبأت العينان ...أما الأذنان فقد قنعتا بأن انعدام الصوت إنما هو احترام لكسرى .

ويـــزداد شك الشاعر أمام صورة المعركة ...أهى معركة حية ؟ أم أنهـــا صورة تجلّت فيها براعة الرسام ؟ .. فلتتعاون الحاسة الثالثة ، وهى اللمـــس باليديـــن ، وحينئذ يكون الخبر اليقين ... ولكن ليس مجرد اللمس كافيا ، وإنما متابعته ...

وهكـــذا أبرز البحترى براعة الرسام ... ولم يكن هو أقل براعة من الرســـام ، بل فاقة ، فرسم بالكلمات تلك المعركة ، ووصفها وصفاً عظيماً رائعـــاً ، خلّد فيه المعركة وأبطالها من خلال الكلمات ... وقد " استخرج أثمن ما في منجمه من عروق الذهب ، وأقصى ما في لغته من طاقة على التصـــوير والأداء ليبعث لنا أرواح كسرى والفرس والروم ، فتحرك تلك الرســـوم علـــى صـــفحات الجدران ، وتضجّ بالمعركة مرة أخرى ، وهو معجـــب وقـــادر علـــى أن يستخدم اللغة في التجسيم ، ويرى في ذلك قوة وفخامـــة ، حينما يتحول المعنى إلى صورة يمكن أن نراها ، والألفاظ في الأســـماع يتعيـــن أن تكون كالصور أمام العيون .. ولكنها الصور الآسرة المعجبة " [١] .

---

[١] البحترى بين نقاد عصره ١١.

عــن طــريق الرســم بالكلمات أخرج البحترى صورة منحوتة في الصــخر ، أو مرســومة علــى الجــدار ، أخرجها مشهدا حياً فيه الحياة والحركة ، والإشاحة والإلاحة ، حتى كاد أن يخدعنا كما خُدع هو ...

تلــك هيَ روح الشاعر الخلاقة ، في حاجة ماسة إلى أن تمنح الحياة للأشياء الجامدة " (١)

يقول الشاعر على دمر : (٢)

" إذا كان الفنانون الرسامون بالريشة والألوان يقدمون صورهم في معارضهم في لوحات ، فلماذا لا يقدم الفنانون الشعراء صورهم لوحات في كلمات (موسيقية) شعرية في مجموعات .

" و الشــعر ــ كمــا قالوا ــ سيد الفنون لأنه يحويها جميعاً ويزيد ، ففيه الصورة ، والموسيقى والخيال ، والفكرة ، والغناء ....

" ومــدى عوالم الرسم بالكلمات أوسع وأعلى وأشمل من مدى الرسم بالألوان والريشات ، وتصوير الشعر لمجالى جمال الحياة يشمل كل ما فيها من حلاوة وطلاوة في طبيعة الأرض والسماء والإنسان ..."

---

(1) انظر : مقال (الاستعارة) في مجلة المجلة . عدد ١٧٢/ إبريل ١٩٧١ / جون مدلتون مرى ــ ترجمة الدكتور عبد الوهاب المسيرى والتصوير الشعرى ١٥٥ د / عدنان حسين قاسم .

(2) ديوان على دمر ٤٥٣ ، ٤٥٤ النادى الأدبى الثقافى ــ جدة ــ ط أولى ١٩٨٧ م .

" إن جوهر المعركة الصوتي يكاد يتحدى تقنيات الرسام ، فإذا كانت الصورة البصرية قد ساعدته على أن يجعل الاخضرار والاصفرار تعبيراً ناطقاً عن عنفوان الحياة ، فإن اللوحة لا تستطيع أن تنقل الصوت ، ولكنها تبث الغياب المكتوم لذلك الصوت الذى كان يرج أرض المعركة ، ويأتى الشاعر ليمد يده إلى الرسام ، وهو يكاد يعبر بأدواته ... والرسام أيضا كما يعجز عن رصد الأصوات ، يعجز عن رسم الحركة ... لكن الشاعر هنا يلتقط مشهدين موحيين بالحركة المتخيلة ، فالرجال بين مهاجم مندفع مشيح يهوى بسن رمحه على عدوه ، وآخر حذر مدافع يليح بترسه لكى يتقى السهام والسنان ... " [(١)]

<u>المقطع الخمري</u>

(الاعتراض اللاهى = التقاط الأنفاس = السرور المصنوع = المداواة بالداء)

٢٩-قَدْ سَقَانى ولم يُصَرّد أبو الغَوْ ث عَلَى العَسْكَرَيْن شَرْبَةَ خُلْس

٣٠-من مُدَامٍ تظنها وهى نجم أضوأ اللّيْلَ أوْمُجَاجَةُ شَمْس

٣١-وتراها إذا أجَدَّتْ سُروراً وارتياحاً للشارب المُتَحَسّى

٣٢-أفرغَتْ في الزّجَاجِ من كل قَلْبِ فهى مَحبُوبَةٌ إلى كلّ نَفْس

٣٣-وتَوَهَّمْتُ أنَّ كِسْرى أبَرْوِ يزَمُعَاطِيَّ والبَلَهْبَذَ أُنْسى

٣٤-حُلُمٌ مطْبِقٌ على الشَّكِّ عَيْنى أم أمَانٍ غَيَّرْنَ ظَنّى وَحَدسِى

---

(1) متعة تذوق الشعر ٩٠ د / أحمد درويش ـ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة .

قد يُظن أن هذه الأبيات دخيلة على القصيدة ، ولا علاقة بينها وبين الأبيات السابقة واللاحقة ، ولكن الأمر ليس كذلك :

* فــربما كانــت الأبيات بمثابة اعتراض لاه ، أراد الشاعر أن يبدد شــيئا مــن هــذا الجو الذى لبده بغيوم الأسى والحزن ، وليقف وقفة مع السرور المصنوع ، يتابع بعدها الاستعراض في جنبات الإيوان . [١] .

* إن الشـــاعر قد رحل إلى الإيوان مثقلا بالهموم والأحزان ، وأراد أن يســلّى نفســه ويخفف عنها ، ولكنه لم يحقق الهدف ، بل أضيف إلى أحــزانه رعب وروع وفزع ، حينما وقعت عيناه على اللوحة ، فأدرك أن قدمــيه ســاقتاه إلى ميدان معركة وساحة قتال .. فزاد همه ، وتضاعفت متاعــبه ، فلــم يكــن أمامه سوى خمر رويّة تخرجه من هذه المتاعب ، وتريحه من تلك الهموم ، ويحل محلها سرور وارتياح .

* أو كــأن الشــاعر " لمــا شاهد هذه الصورة والتماثيل البديعة في شــكلها ومخــتلف أوضاعها هاج هذا المشهد شهوة الشرب والتعاطى في نفسه ، ولذلك التفت إلى ابنه " أبى الغوث " وقال : هاتها ، فسقاه منها ولم يصرّد . [٢]

* وربمــا كان تأثير اللوحة بحيويتها المتدفقة جعله في موضع تأثر كمــا لوكــان حاضــرا بين العسكرين في ميدان الحرب ، فغشاه الخوف

---

[1] الخيال الشعرى ص ١٢٣

[2] إيوانية البحترى / عبد القادر المغربى .

والرهـبة ، وحينـئذ سقاه أبو الغوث بالتى كانت هى الداء " [1] بمعنى أنه سـكر من شدة الإعجاب باللوحة ، ولم يكن ليخرج من سُكر الإعجاب إلا بسكر آخر طاغ ، فكانت الخمر .

* وربمـا كان البحترى قد تعب من جراء اللهث في ميدان المعركة بيـن العسكريين، وانتهت المعركة بتيقنه أنها لوحة وليست حربا حقيقية ، فأخذ بعد ذلك قسطا من الراحة يلتقط فيه أنفاسه .

ثـم إنـه في خداع الحواس له بذل جهدا مضنياً ، إذ أكّدت العينان حيوية المعركة ، وأقنعته بأن انعدام الصوت من الجند ليس دليلا على عدم الحيوية ، بل لأن الجند في حضرة كسرى فهم يحترمونه ، ولذا استعاضوا عن الكلام بإشارة الخرس . فذهب البحترى يحكّم اليدين ، متتبعا بكلتا يديه أجزاء الصورة حتى يصل إلى الحقيقة ، ولا يدع أى فرصة حتى لا ينخدع بحاسة اللمس ... إنه جهد كبير توحى به كلمة " تتقراهم " .

وانتهى هذا البحث المضنى إلى أن الحرب ليست دائرة حية ، وإنما هى صورة برع الرسام في إخراجها بهذه الدرجة الملبسة .

أرأيت كيف تعب الشاعر ؟ فلماذا لا يستريح ؟!

* أو أنّـه فعل كما يفعل السياح ، حين يأخذون جولة ثم يستريحون ليواصلوا جولاتهم بعد ذلك .

---

[1] الشعر العباسى د / أبو الأنوار ٢٨٥ ، ٢٨٦

والشـــاعر في هذه الأبيات يخبر أن ابنه سقاه حتى روى ، ولم يبخل .. ســقاه خمــراً صافية ، كأنها لشدة صفائها نجم أضوأ الليل ، أو كأنها عصــارة ضــوء الشــمس ــ ولها أثرها الهائل في شاربها ، حيث تحدث ســروراً وارتــياحاً ، لكأنها خلاصة القلوب ، ويبدو أن ذلك هو سرّ حب القلــوب لهــا ، فبين هذه القلوب والخمر صلات وأواصر ، أو ليست هي عصارة تلك القلوب ؟

ويســرح بــه الخــيال إلى الماضي البعيد ، فيتوهم أنه ينادم كسرى أبرويز ويتعاطيان الكئوس ، ومغنّى كسرى المشهور (البلَهْبَذ) يطربهما ، فهما يشربان الخمر على أنغام الموسيقى وطرب الغناء .

ويــتداخل الخــيال والحلــم .. أو ربما كان حلم نوم ، حيث نام بعد الشرب فرأى في منامه ذلك المشهد ...

وربمــا كــان حلمــا من أحلام اليقظة ، حيث تذكر منادمته الخليفة المــتوكل ، فلم يستبعد منادمة كسرى ، وظن أنه حرى بأن يجالس الملوك في كل مكان " [١]

عَوْدٌ إلى المعادل الموضوعي :

٣٥-وكأن الإيوان من عَجَبِ الصَّـ	ـعة جَوْبٌ في جَنْبِ أرْعَن جِلْس
٣٦-يُتظنّى من الكآبــة إذ يَبْــ	ــدو لَعيْنَيْ مُصَبِّح أو مُمَسّــى
٣٧-مُزْعَجاً بالفراقِ عــن أُنْسِ إلفٍ	عزَّ أو مرهقــاً بتطليق عــرْس

---

[1] الخيال الشعرى ١٢٤

٣٨-عكَسَتْ حظَّه الليالى وبـــات الـــ   مُشْتَرِى فيه وهو كوكـــبُ نَحْسِ
٣٩-فَهو يُبْـدى تَجلُّـــدًا وعليـــه   كَلْكَلٌ مـــن كلاكل الدهر مُرْســـى

أخذ البحترى قسطا من الراحة ، وعاد يتأمل الإيوان وعجيب صنعه، إن هـــذا الإيـــوان كأنه منحوت في الجبل ... ويتجلى المعادل الموضوعى هنا، حين يصف الإيوان بالكآبة ، وما الكآبة إلا في داخل البحترى .

والبحـــترى حيـــن جعل الإيوان كالجوب في الجبل " كان ينظر من داخـــل القصر ، وكأنه واقف في بهو داخل القصر ، ونظره مركوز على ضـــخامة القصر ، فكأن تجويف البهو الذى يقف فيه بالقياس إلى القصر ، يشبه نحتاً أو تجويفاً في جنب جبل شاهق ... فنظرته إلى الإيوان كانت من الداخـــل وليس من الخارج ... كما يحدثنا هو عن حاله في داخل نفسه .. ولـــذا تجد المعانى والانفعالات التى وصف بها نفسه من الهم والحزن في بداية القصيدة ــ هى أوصاف الإيوان هنا ــ فهو كئيب ، ومزعج بالفراق، ومـــرهق ..وإذا كان الدهر أراد أن يتعسه وينكسه فإن الإيوان قد (عكست حظه الليالى) ... وهو (يبدى تجلّدا) ويظل (مشمخرا) .... " [١]

٤٠-لم يَعبْه أنْ بُزَّ مـــن بُسُط الدّيـــ   ـــباج ، واستُلَّ من ستور الدمقْس
٤١-مشمخرٌ ، تعلو لـــــه شُرُفَـــاتٌ   رُفعَتْ في رءوس رَضْوَى وقُدْس
٤٢-لا بساتٌ من البياض فمــا تُبـــ   ـــصرُ منهــــــا إلا غلائلَ بُرْس
٤٣- ليس يُدْرَى أصُنْعُ إنْـــسٍ لجِنٍّ   سكنوه ، أم صُنْع جنٍّ لإنـــــس
٤٤-غَيْرَ أنــــى أراه يَشْهَدُ أنْ لـــم   يك بانيه في الملوك بنِكْـــــس

---

[١] راجع / مطلع القصيدة العربية ٢٥٧ (بتصرف وإيجاز)

لا يزال المعادل الموضوعى متجلّيا ، والبحترى يريد أن يقول : إن المظهـــر ليس كل شئ ،بل المهم الجوهر ... وإذا كان الإيوان قد نزعت عـــنه الزيـــنات ، والستائر ، والبسط إلا أنه لم يَنَلْ من عظمته وشموخه ، تمامـــا مـــثل البحترى الذى ذهب مجده ، وأفل نجمه ، ولكن لا يزال هو البحترى الشاعر العظيم ، صاحب الصفات التى افتخر بها سابقا ، لقد وقع علـــى كل منهما سحق وتدمير وقهر ، لكن ذلك كله لم يؤثر في الجوهر ، فظل الشموخ والكبرياء ، والقامة العالية أبدا...

إن البناء عجيب ، يقول ابن خلدون : [1] هو من غريب ما جاءت به عقول أبناء الزمان ، حتى إنه حيّر الأذهان ، في كل عصر وآن ، وعدّته العامة من تلك البنيان ، التى هى من صنع الجان ، لا من الإنسان . "

ويـــبدو أن البحترى يريد : أن هذا الإيوان قد صار خالياً من الإنس فسكنته الجن ، أم أن الجن هم صانعوه للإنس ؟

المهم أنه يدل على عظمة البانى ، وقوته .

الوصف الخيالي :

٤٥-فكأنى أرى المراتـــبَ والقَــوْ مَإذاما بَلَغْتُ آخر حســـــــــى

٤٦-وكأن الوفودَ ضَاحيــن حَســرْىَ من وقوفٍ خلف الزّحام وخُنْـــس

٤٧-وكأن القيان وَسْط المقاصيـــــ ر يُرَجّعْن بَيْــنَ حُــوٍّ ولُعْـــــس

---

[1] المقدمة ٣٠١ ط بيروت ١٨٨٦ م ، ومجلة المشرق (سلوان الأسرى في إيوان كسرى)

٤٨ –وكأن اللقاءَ أولُ من أمـــــــس ووشك الفراق أول أمـــــس

٤٩ –وكأن الذى يريد اتباعـــــــاً طامعٌ في لحوقهم صُبْـــح خمس

يقول (أنستاس الكرملى) : [١]

" وكانت طبقات خاصة الملك ثلاثا :الأولى الأساورة وأبناء الملوك ، وكان مجلس هذه الطبقة عن يمين الملك على نحو من عشرة أذرع ، وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم .

" وكانـــت الطـــبقة الثانية على مقدار عشرة أذرع من الأولى ، وهم وجوه المرازبة وملوك الكور ، والمقيمون بباب الملك ..

" والطـــبقة الثالثة كانت رتبتها على قدر عشرة أذرع من حد مرتبة الطـــبقة الثانية ، وأهل هذه الطبقة المضحكون ، وأهل البطالة والهزل ... غـــير أنه لم يكن في هذه الطبقة خسيس الأصل ، ولا وضيع القدر ، ولا ناقص الجوارح .."

فهل يقصد البحترى ذلك ؟ ربما .. أى أن كلاًّ من المسئولين يزاول مهام مسئوليته ، بدءاً من كسرى ، ونوابه ، ووزرائه ، ....

وهـــناك يقـــف في طوابير طويلة وفود تنتظر دورها للدخول على كسرى ، وهم من الكثرة بحيث اشتدت حرارة الشمس عليهم ، وهم حاسرو الرؤوس ، لكنهم لا يعبأون بذلك في سبيل لقاء كسرى .

---

[1] مجلة المشرق.

وبينا هؤلاء في وهج الشمس وشدة الزحام ، هناك مشهد لكسرى فيه طرب ونعيم وترف ، والقيان شديدات الأسر ، ساحرات فاتنات ، جالسات فـــي المقاصـــير يغنّين ... إنها رؤية دقيقة تكشف أدق التفاصيل وأسرار جمال هؤلاء الفتيات ...

كل هذا كأنه كان بالأمس القريب ، إنه يشم رائحة القوم ، وأصواتهم لا تزال ترن في أذنيه ...وهم قوم بلغوا من الحضارة والمدنيّة ما لا يمكن أن يصـــله طامع ... ذلك كمن يريد دخول سباق بدأه القوم منذ خمس ليال فأنى له أن يلحق بهم !! إنه محال ...

البعد الإنساني وجزاء الإحسان :

٥٠-عُمِّرتْ للسرور دَهْراً فصــارت	للتّعزّى رباعُهُـــــــم والتأسّى
٥١-فلها أن أعينَهـــــا بدموع	مُوقَفَاتٍ علــــى الصَّبَابَةِ حُبْس
٥٢-ذاك عندى وليسـت الداردارى	باقتراب منـــا ولا الجِنْسُ جِنْسى
٥٣-غَيْرَ نُعْمَى لأهلها عنـد أهْـلى	غَرَسُوا من زكائها خَيْرَ غَــرْس
٥٤-أيَّدوا مُلْكَنا ، وشـدّوا قُـــواه	بكُمَاةٍ تَحْتَ السَّنَــوَّرِ حُمْـــس
٥٥-وأعانوا على كتائــب (أَرْيــا	طَ) بطَعْنٍ علـــى النُّحُور ودَعْس
٥٦-وأرانى مِنْ بَعْدُ أَكْلَفُ بـــالأشـــ	ـــرافِ طُرًّا من كلِّ سِنْــخٍ وأسِّ

ويـــتجلى البعد الإنسانى في البيت رقم ٥٠ إذ يرى البحترى أن هذه الديار ظلت ردحا من الزمن عامرة بالسعادة والسرور ، ثم انقلب بها الدهر فصـــارت محـــلا للتأسى والتعزى ... والدافع هنا ليس عصبية لقبيلة ، أو لجنس ، وإنما هى حضارة إنسانية عامة .

وفضـــلا عـــن ذلك فإن هؤلاء القوم لهم عند قومى أياد يستحقون أن أوفـــيهم بهـــا بكاء بدموع حرّى غزيرة .. فهم قوم غرسوا غرسا زكيا ، ولابد أن يكون الحصاد من جنس الغرس .

لقـــد أيدوا ملكنا ، وأمدونا بالسلاح والعتاد والجنود ، وأعانونا على هزيمة (أرياط) ذلك القائد الحبشى الذى كان يهدف إلى غزو بلادهم .

وربما كان قوله (أيدوا ملكنا وشدوا قواه) يقصد به العون الفارسى ودور الموالــى ــ وجلّهم فُرس ــ في قيام الدولة العباسية ، ورفع رايتها بخراسان .

ثم يد أخرى قديمة وهى مساعدتهم في صدّ (أرياط).

وهؤلاء أشراف عظماء يفرضون حبهم وتقديرهم على الناس جميعا، بصـــرف الـــنظر عـــن الجنس واللون والحسب والنسب ...وفيه تعريض بالترك .

والبحترى جُبل على حب الأشراف مهما كان جنسهم ...

من هنا عدّه أحد النقاد [1] " رائداً إنسانيا لتخطى الحواجز القبلية التى كانـــت لا تزال إلى أيامه تكّبل الشعراء بأغلالها ... حيث انطلق إلى آفاق رحبة ، وسما بنظرته فوق الجنس ، واختط طريقا لم يعرفه سابقوه .

---

[1] القيم الفنية المستحدثة في الشعر العباسى ٢٠٧ وما بعدها د / توفيق الفيل ، وانظر العصر العباسى ــ نماذج شعرية / جورج غريب ــ دار الثقافة .

وهكذا أخذنا معه البحترى فطوّف بنا هناك في العراق حيث المجتمع العباسى ، وما فيه من متناقضات ... بل عاد إلى ما هو أبعد من ذلك حين رحل عن مَنْبِج واشترى العراق .. ورأيناه وهو يشد رحاله غاضباً من ذلك المجتمع ، قاصداً المدائن وإيوان كسرى .

وهــناك أعــاد شــريط الماضى الفارسى ، وطرائق حكم الفرس ، وتقدمهم الحضارى الهائل ، ولا سيما في الفن المعمارى .. وأوقفنا نشاهد معــركة أنطاكية ونلهث معه وسط الجيشين المتحاربين ... فما أروع هذه القصيدة ؟ إنها حقاً درة شعر البحترى .

****

المبحث الخامس

السينية : دراسة فنية

١- الطلل .

٢- الصور والأخيلة .

٣- الألفاظ والأساليب .

٤- الموسيقى .

١-الطلل :

ربما يتخيل القارئ لهذه القصيدة ــ إذا لم يمعن النظر- أن البحترى خالف القدماء حيث لم يبدأ القصيدة بوقفة طللية .

ولكـــن الحقيقة أن القصيدة كلها تدور حول الطلل ، وهو هنا (إيوان كسرى) المعادل الموضوعى للبحترى ، ومن قبله كان أستاذه أبو تمام قد جعـــل عمورية محور قصيدته البائية ، وكلاهما جعل الطلل غاية ، وسخر كل الفنون لخدمة هذه الغاية .

والبحترى ــ في سينيته ــ يبكى الطلل ، ويبكى معه ماضيه وأمجاده السالفة التى تلاشت ، وبدأ ذلك التلاشى منذ مقتل المتوكل ..

ولكن الشاعر لا يزال مصرًا على الاستمساك والتصبر والتجلد مثل معادله الموضوعى كما أسلفت .

والشاعر صرّح بأنه ذهب إلى الإيوان ليحقق هذا الهدف ،حين قال :

حضَرَتْ رَحْلِىَ الهموم فوَجَّهْــ ... تُ إلى أبيض المدائن عَنْسى

أتسلـــــى عن الحظوظ وآسَى ... لمحلٍّ من آل ساســـان دَرْس

أذْكَرَتْنيهمُ الخُطُـــوبُ التَّوَالى ... ولقَدْ تُذْكِرُ الخُطُوبُ وتُنْســـى

ووازن بين أطلال الفرس وأطلال العرب فيما بدا أنه شبهة شعوبية كما ذكرنا ، ولكنه كان مغيظا محنقا من العرب كلهم . .

على أية حال فإن البحترى – ومن قبله أبو تمام ــ قد طور الطلل ، فأصبح غاية بعد أن كان وسيلة ، وقد وفق في ذلك كل التوفيق .

٣-الصور والأخيلة :

زخرت القصيدة بروائع من الصور البيانية ، من مثل قوله :

ـ صُنْتُ نَفْسى عما يدنّس نفسى ....

فقد صور النفس في هيئة ثوب ناصع البياض ، وقد بذل جهداً عظيما في سبيل الحفاظ على بياضه وطهارته من أن يمسه دنَس ... أو قُلْ صوَّرها في صورة درّة مكنونة ، غالية نفيسة ، ولكى تظل محفوظة مصونة ينبغى أن تكون بمبعد عن أيدى اللامسين .

ثم خيّل إلينا أنه واقف على أرض تميد وتضطرب بغية زلزلته وهزّه هزًا عنيفا ، والذى فعل به ذلك كله : الدهر ، الذى اتخذه خصما ، وألح على إتعاسه وإنكاسه :

وتَمَاسكْتُ حين زَعْزَعنى الدَّهـ ـر التماساً منه لتَعْسى ونكسى

ـ وهاهى الأيام مشخّصة في صورة كائل أو وازن ، يقوم بتطفيف الوزن والكيل للبحترى ، ويلحّ على ذلك :

بلغ من صبابة العيش عندى طفّفَتْها الأيام تطفيف بَخْس

ـ ويستعين بصورة بدوية وهو يوازن بين حالين من العيش ، إحداهما رفه وخفض ، والأخرى ضيق وضنك ... فيوازن بين إبل مرفهة ترد الماء وقتما تشاء ، وأخرى محبوسة عنه لا ترده إلا كل خمس :

وبعيد ما بين وارد رفه علل شربه ووارد خمس

ــ ويجعل العراق والشام سلعتين تباعان وتشتريان :

واشترائى العراقَ خطة غَبْنٍ　　　بعد بَيْعى الشآم بيعة وكس

وصفاته ونفسه الأبية مثل الخيل التى تأبى الترويض فهى تنفر وتشمس :

وقديماً عهدتَنى ذا هنَاتٍ　　　آبياتٍ على الدّنيّات شُمُسِ

ــ وصــور المــنايا ماثلة ، متربصة بالجند المتحاربين في جيشى الفرس والروم :

والمنــايــا مــواثــلٌ وأنوشـــــر　　　وان يُزْجى الصُّفُوفَ تَحْتَ الدِّرَفْسِ

ــ ويبرع براعة فائقة حين يحيل الإيوان شخصاً تبدو عليه الكآبة ، منزعجا لفراق أليفه ، ومرهقا لتطليق عرسه ، وهو يبدى التجلد ...

إن الإيــوان - فــيما يبدو لى وللبحترى ــ شخص له حواس وقلب ومشــاعر ، فوجهــه قد اصفر وذبل ، وعيناه قد غارتا ، وبدت عليه آثار الانزعاج ، ولكنه رغم ذلك كله مستمسك ، متصبر ...

****

٣-الألفاظ والأساليب :

-أ-

سبق أن ذكرنا أن البحترى من الشعراء القلائل الذين يجيدون الرسم بالكلمـــات ، وجعل الشعر قريبا من النحت والنقش والتصوير .. وقد ظهر ذلــك جلياً في لوحة أنطاكية ، التى استطاع البحترى - من خلال الألفاظ والكلمات - أن يحرك المشاهد المرسومة ، فيحيلها أشخاصاً حيَّةً تتحرك ، والقـــائد يوجّـــه ، ويشـــير ، ويرفع العلم الكبير ، وهناك من يدافع ، ومن يهاجم ...بل إن المنايا تقف مترقبة لتتلقف الأرواح ....

ومـــن خلال الألفاظ أيضا برع البحترى في تصوير المعركة بينه وبيـــن الدهر ، فخيل لنا أن الدهر قد جند جنْده وحشدهم لمجابهة البحترى والتصـــدى لـــه ... ومـــن جانبه يبذل الشاعر جهدا ضخما لمواجهة هذا التحدى، لنتأمل الألفاظ التى استخدمها في ذلك :

الدهـــر وأعوانـــه (يدنـــس ـــ جبس ـــ زعزعنى ـــ التماساً منه ـــ لتعســـى ـــ ونكسى ـــ طفقتها الأيام ـــ وارد خمس ـــ الأخس ـــ وكس ـــ نبو ـــ الهموم)

البحـــترى ودفاعـــه ضد الدهر وأعوانه (صنت نفسى ـــ ترفعت ـــ تماسكت ـــ تنكرمسى ـــ هنات آبيات على الدنيات شمس ...)

ثم نجد مثيلا لذلك في الحديث عن الإيوان ...

وألفـــاظ البحـــترى في مجموعها سهلة ، ليست في حاجة إلى توقف طويل عند المعاجم اللغوية ، وهو ذلك يخالف أستاذه أبا تمام ، وليس معنى ذلك خلو القصيدة تماما من الألفاظ الصعبة .

ـ ب ـ

وقد وظف البحترى الكلمة لخدمة الفكرة ببراعة ، لنتأمل قوله :

لم يَعبْه أنْ بُزَّ من بُسُطِ الدّيـ باج واستُلَّ من ستور الدِّمقْس

فتأمل ملياً الألفاظ (بزّ) (استل) و (ببسط الديباج) و (ستور الدمقس) تشــعر أن الدهــر ــ الذى قام بذلك كله ــ أراد أن يعرّى الإيوان من كل زيــنة ، ويجرده من كل حُسْن ، وكأن البحترى يريد أن يشير من طرف خفى إلى أن الجوهر هو الأهم ،وما المظهر إلا عارض يذهب ويجئ ..

لكــن الشاعر حين قال (بُزّ) و (واستُلّ) أوحى لنا بالعنف المسيطر على الفاعل المحذوف ، وعمد عمداً إلى التضعيف فيهما ليؤكد هذا العنف، هــذا بالإضــافة إلــى ما في إيحاء اللفظ (استل) الذى يستخدم في (سل السّيف) و (استلال الروح) ....

ـ حـ ـ

ســيطر الأســلوب الخــبرى على القصيدة تماما ، لأن الشاعر في معرض قصّ عما كان وما هو كائن الآن ، يوازن بين الماضى والحاضر لنفسه ولمعادله الموضوعى ، فالأسلوب الخبرى يفرض نفسه هنا ...

وفي رأيى أن هذا الأسلوب الخبرى الغالب يعكس ظروف الشاعر وحالــته النفســية في مثل هذه المرحلة العمرية ، التى لم يعد يملك إزاءها شــيئا ســوى اجترار ذكريات الماضى وأمجاده .. فهو يتواءم مع العجز وعدم القدرة على الأمر والنهى ...

فـــي القصـــيدة ألوان بديعية ، لكن القارئ لا يكاد يشعر أن في شعر البحـــترى ــ عموما ــ صنعة بديعية ، ولا غرو ، فهو (أبو الطبع) كما أطلق عليه كثير من القدماء .

ــ فنجد الطباق والمقابلة في :

٤- .... وارد رفه علـــل شـــربــه ووارد خمـــس

٦- واشترائى العراق .... بعـــد بيعـــى الشـــآم ....

٩- .... نبو ابن عمى بعد لين مـــن جانبيـــه وأنســـى

١٠- .... مصبح حيث أمسى

١١- حضرت .... فوجهـــ ـــت ....

١٣- .... ولقـــد تذكـــر الخطـــوب وتنسى

١٤- ... خافضون في ظـــل عـــال ....

....الخ ....

ــ والجناس ...

ذلك الذى يقول عنه الدكتور عبد الله الطيب : [1]

لقـــد أدرك البحترى من حقيقة الجناس الحرفى السجعى ما غاب عن أبـــى تمام ، فافتن فيه افتناناً ، ينظر بعين إلى منهج الجاهليين ، وبأخرى إلى حاجة الزخرفة التى يتطلبها عصره وبيئته .. والسينية من ابلغ الأمثلة في ذلك .

---

[1] المرشد ٦١٤

لقــد كرر البحترى كثيرا من الألفاظ والحروف في القصيدة ، من ذلــك قولــه (طفقتها ــ تطفيف) ، (الأخس ــ الأخس) ، (أذكرتنيهم ــ تذكر) ، (مساع ــ مسعاة) .....

وكــرر حــروفا بعينها لا تخفى على القارئ ... " والفرق بين هذا النوع من التكرر وتكرار الجاهليين هو أن البحترى جمع بينه وبين أصناف من توشية الجرس ، كالمزاوجة اللفظية ، والتقسيم ، والطباق " . [1]

****

٤ – الموسيقى :

من أهم ما يتميز به شعر البحترى بعامة موسيقاه ، فقد اشتهر بها ، وكان كالموسيقى الموهوب المحترف في آن ...
يقول الدكتور شوقي ضيف : [2]

" فالبحترى كان يعرف كيف يلائم بين ألفاظه ، وكيف يرشّح لقوافيه ، وكــيف يهيئ لها مكانها ، ويَصُفّ الآذان للقائها ، إذ كان شاعراً ممتازاً في فن الصوت ، وإن استمر يستمده من القيثارة العتيقة ... "

---

[1] نفسه .

[2] الفن ومذاهبه في الشعر العربي ٨٣ .

ويقول : [١]

" ونحـــن لا نتصـــفح ديوان البحترى حتى نحس إحساساً عميقا بأن موســـيقى الشـــعر العربى أصيبت بترف صوتى شديد ، إذ استطاعت أن تنهض بقيم فنية لم يكن يحلم بها الشعراء القدماء .... "

ثـــم استشـــهد بالسينية ... وكلام الدكتور شوقى ضيف جدير كله بالقراءة . والحق أن شعره كله يتميز بموسيقى تناسب الموضوع ، بدءًا من القافية ، والبحر ، والموسيقى الداخلية المتنوعة ، من جناس حرفى سجعى، ومقابلة ، وطباق ... واستخدام حروف المد واللين في الموضع المناسب ، وهاء السكت ، وحروف الصفير ... الخ . [٢]

والكـــلام فـــي هذا الموضوع يطول ، ولكننا سنقف على أهم ملامح التميز الموسيقى في السينية :

أ.البحر

الـــبحر هو الخفيف ، وهو بحر يتناسب وموضوع القصيدة ، فإيقاعه غنائى هادئ ، يناسب حزن شيخ كبير وقور ...

ب ــ أمـــا **القافية** فهى السين ، التى تتناسب مع (السكون ــ الصمت ــ السكوت ــ الهمس ...) إلخ هذه المعانى ...

---

(1) نفسه ٨٦

(2) راجع تحليلنا لقصيدته الدالية في وصف الذئب في كتابنا : الذئب في الأدب القديم .

وهذا الروى مناسب للأسى والحزن والهم ... الخ ، من تلك النعوت التى نعت بها الإيوان والبحترى معا ....

" وبـــدا الشاعر في هذه القافية الحزينة وكأنه يتعمد ألا يلين حاشيتها بحرف علة قبل الروى حتى تكون مسعفة في قصيدته الطويلة ... " [١]

" والإنسان لا يتابع البحترى في هذه القصيدة حتى يشعر في وضوح أنـــه يســـمع الصوت من جهة ، ويبصره من جهة أخرى ، فهو مجسَّم في شكل رائع ... فالشاعر وفق غاية التوفيق في الملاءمة بين الحرف الأخير من القافية وهو السين ، وبين الكلمات الأخرى في أبيات القصيدة ، فكثير منها تكثر فيه السين .. [٢]

" ثـــم عمـــد إلـــى حركة الكسر في كثير من الكلمات .. وأكثر من القوافى الداخلية ... [٣] .

ونحن لا نستطيع في هذه العجالة أن نستقصى الميزات الموسيقية في هذه القصيدة ، ونكتفى بما أوجزناه .

****

---

[1] الشعر والشعراء في العصر العباسى ٧٢٥ .

[2] الفن ومذاهبه ٨٨ . راجع الحديث الممتع والتحليل الموسيقى الرائع للدكتور شوقى ضيف في السينية .

[3] نفسه ٨٩ (بإيجاز) .

قالوا عن السينية

١- قـــال ابن المعتز : " لو لم يكن للبحترى من الشعر إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى ــ فليس للعرب سينية مثلها ــ وقصيدته في بركة المتوكل ــ لكان أشعر الناس في زمانه "[١]

٢-وقال الدكتور عبد السلام فهمى :

هى عروس شعر البحترى بعامة ، ونموذج إجادته في الوصف خاصة .[٢]

٣-وقال الدكتور محمد صبرى :

وهى أجل قصيدة في الشعر العربى ،وتعد بحق من آيات الشعر الخالد .[٣]

٤-ويقول :

" وهـــى كلهـــا نفـــس واحد ، جيدة السبك ، كأنها مصبوبة في قالب أو مـــنحوتة من مقطع ، لا تجد فيها كلمة مقلقلة ، أو بيتا منخفضا عن بيت ، وكلهـــا كسلاســـل الذهب في حسنها أو كسلاسل الجبال وهى مسندة إلى الأفـــــق الدامـــــــى فــــــي جلالهـــــــا وروعـــــــتها .[٤]

---

[1] أخبار البحترى ٧٢-٧٣ .

[2] إيوان المدائن بين البحترى والخاقانى ص٢٨ .

[3] أبو عبادة البحترى ص١٠٤ .

[4] نفسه ص ١٥٦.

٥-وقال الدكتور زغلول سلام :

" وهـــى من أبدع الشعر العربى وأجمله بناء وشاعرية وأحاسيس ومشاعر وتدفــق عاطفة في سلامة من اللغة ومقدرة تفوق حد التصور في رسم ما وقعت عليه عيناه بالكلمة النابضة الحية "[١]

٦-وقـــال : طـــراز جديـــد من الشعر لم تألفه القصيدة العربية من قبل ، ترابطـــت عناصـــرها ، ودارت حول محور النفس المأزومة ، تقترب منه وتبتعد ، تتفرق ثم تعود لتتجمع حول هذا المحور "[٢]

٧-وقال أنيس المقدسى :

" وهذه القصيدة من عيون الشعر العربى "[٣]

٨-وقال صالح اليظى :

" لعـــل ســـينية البحـــترى تلـــك الرائعة التى وقف الفن والإنسان والتذوق وســـيقفون برحابها طويلا ـــ لعل تلك الرائعة جماع لفن الرجل وعبقريته وخبرة عمره جميعا "[٤]

---

[1] صـــ٤٨٨ .

[2] نفسه ٤٨٩.

[3] أمراء الشعر ٢٥٢ .

[4] البحترى بين نقاد عصره ٣٦٢ .

٩-وقال الدكتور عبد العزيز الموافى :

وعلى الرغم من غزارة الوصف عند البحترى وتنوعه وجودته،تظل سينيته فـــي إيوان كسرى قصيدة متفردة في شعره الوصفى ، حيث جاءت جماعا لعبقريته في هذا الفن ....[١]

١٠-وقال الدكتور عبد الله الطيب :

" وسينية البحترى ، من الخفيف مشهورة ، وهى من روائع الشعر فـــي كـــل زمـــان ومكان ، وقد جمعت فنونا من براعة التصوير والتأمل والموســـيقـــا والذوق المهذب ، وبعض الناس يوازنون بينها وبين سينية شوقى ، وذلـــك عندى من العناء والتكلف " [٢].

١١-وقال عبد القادر المغربى :

" والقصـــيدة مـــن خير أشعار البحترى على غموض في كثير من أبياتها لم نعهده في شعر البحترى الذى وصف بسلاسل الذهب " [٣]

* * * * * * * * * * * * * *

---

[1] ص ٢٤١.

[2] المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها ص٥٥ .

[3] إيوانية البحترى / مجلة المجمع العلمى بدمشق (المجلد ٣١) جـــ١ ص٧٧ .

مصادر البحث ومراجعه

أ.المصادر والمراجع

١. الأدب فـــي عصـــر العباسيين ــ د / محمد زغلول سلام ــ منشأة المعارف ــ إسكندرية .

٢. الأغانى ــ للأصفهانى ــ ط ساسى ، وط مصورة عن دار الكتب .

٣. أخـــبار البحـــترى ــ للصـــولى ــ تحقيق صالح الأشتر ــ دمشق ١٩٦٤.

٤. إعجـــاز القرآن للباقلانى (أبى بكر محمد بن الطيب) ــ تحقيق الســـيد أحمد صقر ــ ط دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب ١٢) ط ثالثة

٥. أمـــراء الشعر العربى في العصر العباسى - أنيس المقدسى ــ دار العلم للملايين بيروت ــ ١٩٦١م .

٦. إيـــوان المدائن بين البحترى والخاقانى ــ د / عبد السلام فهمى ــ دار البيان العربى - جدة ــ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٧. البحترى بين نقاد عصره ــ صالح البظى ــ دار الأندلس .

٨. تمـــرد طرفة ــ أسبابه وأصداؤه في شعره ــ د / زكريا النوتى ــ مطبعة الحسين الإسلامية ١٩٩٤.

٩. الحـــيوان / للجاحظ ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ ط الحلبى ــ الأولى.

١٠. الخـــيال الشـــعرى فـــي شعر الوصف عند البحترى د / طه أبو كريشـــة ـــ توزيع مكتبة الملك فيصل الإسلامية ـــ مصر ـــ ط أولى ١٩٨٣م .
١١. دلائـــل الإعجاز ـــ الإمام عبد القاهر الجرجانى ـــ تحقيق محمود محمد شاكر ـــ نشر مكتبة الخانجي ـــ القاهرة .
١٢.ديـــوان الأرجانى ـــ تصحيح الشيخ عبد الباسط الأنس ـــ مطبعة جريدة الحياة – بيروت / ١٣٥٧هـــ .
١٣.ديوان البحترى ـــ تحقيق حسن كامل الصيرفى ـــ ط دار المعارف -١٩٦٣م .
١٤.ديوان على دمر ـــ النادى الأدبى الثقافى ـــ جدة ط أولى ١٩٨٧م.
١٥.سر الفصاحة / ابن سنان الخفاجي ـــ مطبعة صبيح ١٩٥٣ م .
١٦.ســـينية البحـــترى ... الـــبعد النفسى والمعارضة ـــ د / عبد الله التطاوى ـــ دار غريب .
١٧.شـــاعرية المكـــان د / جـــريدى المنصورى ـــ دار العلم للطباعة والنشر ـــ السعودية ـــ ط أولى ١٩٩٢م .
١٨.شـــعراء مـــن الماضى ـــ كامل العبد الله ـــ منشورات دار مكتبة الحياة ـــ بيروت ـــ ١٩٦٢م .
١٩.الشعر العباسى ـــ تطوره وقيمه الفنية د / محمد أبو الأنوار – دار المعارف – ط ثانية ١٩٨٧م .

٢٠.الشعر والشعراء في العصر العباسي د / مصطفى الشكعة ــ دار العلم للملايين– ط ثانية ١٩٩٥م .
٢١.الصــورة الشــعرية ــ ســى دى لويس ــ ترجمة أحمد نصيف الجنابى ،وسلمان حسن إبراهيم ــ وزارة الثقافة – العراق – د.ت
٢٢.الصــورة الشــعرية والرمز اللونى د / يوسف حسن نوفل ــ دار المعارف ــ مصر .
٢٣.العصر العباس الثانى د / شوقى ضيف ــ دار المعارف ــ مصر.
٢٤.العصــر العباسى الثانى– نماذج شعرية ــ جورج غريب ــ دار الثقافة.
٢٥.العمــدة لابن رشيق ــ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ــ ط دار الجبل ــ بيروت .
٢٦.عيار الشعر / ابن طباطبا العلوى ــ تحقيق طه الحاجرى ، محمد زغلول سلام . التجارية ــ ١٩٥٦م .
٢٧.فــن الوصــف وتطــوره في الشعر العربى / إيليا الحاوى – دار الكتاب اللبنانى ــ بيروت ١٩٦٩م .
٢٨.الفــن ومذاهــبه فــي الشعر العربى ــ د / شوقى ضيف ــ دار المعارف ــ ط سادسة (مكتبة الدراسات الأدبية) ٢٠.
٢٩.القــيم الفنــية المستحدثة في الشعر العباسى ــ د / توفيق الفيل ــ ذات السلاسل ــ الكويت.

٣٠.متعة تذوق الشعر د / أحمد درويش ــ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة .
٣١.المرشـــد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها د / عبد الله الطيب ــ دار الفكر ط ثانية ١٩٧٠م .
٣٢.مطلـــع القصـــيدة العربية ودلالته النفسية د / عبد الحليم حفنى ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م .
٣٣.معـــالم الشـــعر وأعلامه في العصر العباسى الأول د / محمد نبيه حجاب .
٣٤.المفضليات ط / لايل .
٣٥.منتقيات أدباء العرب في الأعصر العباسية ــ بطرس البستانى ــ دار مارون عبود .
٣٦.الموازنة بين الشعراء د / زكى مبارك ــ ط دار الجيل ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٩٩٣م .
٣٧.نظـــرية اللغـــة والجمـــال في النقد العربى د / تامر سلوم ــ دار الحوار ــ سورية ط أولى ١٩٨٣م .
٣٨.نقاط التطور في الأدب العربى د / على شلق .

ب.الدوريات:

٣٩.مجلـــة الرســـالة ــ العدد السادس والعشرون ــ يناير ١٩٣٤م بعـــنوان [إيـــوان كســـرى بين التاريخ والشعر] للدكتور عبد الوهاب عزام .

٤٠.مجلة الرسالة ــ العدد ٨٢٣ ــ إبريل ١٩٤٩ ــ بحث بعنوان [إيوان كسرى ــ للأديب كاظم المظفر] .

٤١.المجلة العربية ــ الرياض ــ السعودية / جمادى الآخرة ــ ١٤١٦هــ مقالة بعنوان [سينية البحترى ومصافحة مشاعر الناس] د/ حمد بن ناصر الدخيل .

٤٢.مجلة الفيصل السعودية ــ العدد ١٤٠/صفر ١٤٠٩ هــ / أكتوبر ١٩٨٨م مقالة بعنوان [المدائن : التاريخ والصمود] عبد الجبار محمود السامرائى .

٤٣.مجلة الكاتب / العدد الثانى / مايو ١٩٦١ مقال بعنوان [المعادل الموضوعى] ــ للدكتور رشاد رشدى .

٤٤.مجلة المجمع العلمى بدمشق / المجلد ٣١ الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ بحث بعنوان [إيوانية البحترى] عبد القادر المغربى .

٤٥. مجلة المشرق ــ العدد ١٥ / آب ١٩٠٢م بحث بعنوان [سلوان الأسرى في إيوان كسرى] أنستاس الكرملى [في ثلاث حلقات] .

المحتوى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٤/٥٩٣١



٢٢ ش رشدى عابدين - ٣٩٢٥٢٧٦